# لغات العرب

# منهج العرض ودواعي الخلاف

# دراسة نحوية تطبيقية

إعداد الدكتور

**شريف محمد الصادق سليمان جمعة**

مدرس اللغويات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنين بالقاهرة ـ جامعة الأزهر

# لغات العرب منهج العرض ودواعي الخلاف - دراسة نحوية تطبيقية

شريف محمد الصادق سليمان جمعة

اللغويات، اللغة العربية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الإليكتروني: She14011981@gmail.com

ملخص البحث:

يعد السماع أحد أهم الأصول النحوية، ولغات العرب، أو ما يسمى باللهجات من أهم روافد السماع، وقد وردت العديد من اللغات المختلفة عن القبائل العربية، والتي كانت أساسا للتقعيد النحوي، ومن خلال مطالعة هذه اللغات يتبين أن بعض العلماء وصفوا تلك اللغات بوصف يردها أو يحط من قيمتها، ثم نرى ابن جني وهو يقرر أن جميع لغات العرب حجة، فكان هذا البحث موجها إلى تلك القضية: كيف تكون اللغات كلها حجة، وكيف يرد العلماء بعضها؟ وقد دفعني سيل البحث إلى الحديث عن منهج النحاة في عرضهم للغات العرب من خلال كتبهم؛ حتى أصل إلى السبب والداعي الذي يجعل العالم يصف لغة بوصف غير دال عن القبول، حتى توصلت إلى أن ما نطق به العربي في فترة الاحتجاج المحدودة زمانا ومكانا بالشروط المعروفة لقبول اللغة لا يمكن رده، وهو حجة، إلا أن كثرة اختلاف العلماء في الأصول كان سببا لكثرة الاختلاف في الفروع، وكذلك فإن النحاة كانوا يقصدون إلى بناء صرح لغوي مبني على نظام منضبط، وقد استلزم ضبط معاقد هذا النظام أن يردوا بعض اللغات حتى يتم لهم ما أرادوا من بناء محكم، ولهذا فجميع اللغات حجة، ووصف النحوي لها بالرداءة مثلا لا يخرجها عن دائرة الاحتجاج، إلا أن النظام النحوي الذي وضعه لا يقبل هذه اللغة؛ لأنها ستخل بذلك البناء، ونظام القواعد النحوية يطلب اللغات المطردة التي يمكن القياس عليها، ولهذا وجدنا أن النحاة يصفون ما قل وخالف الكثير بالشذوذ، وهذا لا يعني أنه لا يحتج بذلك الحرف، وإنما يعني أنه لا يقاس عليه.

منهج البحث: واتخذت الوصف والتحليل منهجا لهذا البحث، حيث استقرأت اللغات من كتب النحاة ثم عرضتها وحاولت وصفها كما جاءت ثم قمت بتحليل ماورد من نصوص من خلال التطبيق على بعض النماذج.

الكلمات المفتاحية: لغات العرب- حجية اللغة- قبول اللغة - رد اللغة- اللغات والنحاة.

# The Dialects of the Arab, the Methodology of Displaying and Implications of Discord An applied grammatical Study

**By:** Sherif Mohammed Al- Sadek Solayman Gomaa
Majored in Linguistics
Department of Arabic Language
Faculty of Islamic and Arabic Language for Men in Cairo
Azhar University

**Abstract**

Listening is one of the basic roots of grammar and the languages of the Arab or what is called the dialects constitute the important sources of listening. There have been many varied dialects of the Arab tribes which were taken as the basis of Arabic grammar rules**.** Tracing those dialects**,** one would find that some scholars have devalued them. Next, Ibn Jenni has decided that all the dialects of the Arab are identifiable. Hence, this research is dedicated to this issue; how could all those dialects identifiable and how scholars reject some of them? The course of the research has compelled the researcher to demonstrate the grammarians' methodology of displaying the dialects of the Arab in their books till he finds out the reason beyond describing a dialect in a non- indicative and unacceptable way by a scholar. Moreover, the researcher has also discovered that what the Arabs have uttered in the limited chronical and spatial era of identification, according to the acknowledged terms and conditions of approving a language, can't be rejected as it represents a kind of authority. However, the large disagreement between the scholars about the fundamentals has led to discord about the sub- branches. Likewise, the grammarians intended to build up a great linguistic structure based on strict discipline. Therefore, controlling such discipline has required disapproving some dialects so that they can establish the intended strict discipline. Accordingly, all dialects are considered as an authority despite being described as poor by the grammarians and this can't prevent them from being an authority, even though the grammatical discipline established by such scholar does not approve this dialect as it would impair such structure. In addition, the rules of grammar seek regular dialects which could be established as a scale and that is why grammarians describe the minor and different dialects as irregular, but this does not turn them into unidentifiable sources. It simply means they are irregular. The research applies the descriptive and analytical approaches through reading dialects as utilized in some books of grammar, displaying describing them and analyzing some applied texts where they appeared.

**Key words**: dialects of the Arab, authority of the language, approving a language, rejecting a language, languages and grammarians.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

## المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد أدرك علماء اللغة في أول الأمر أهمية لغات العرب في بناء صـــرح اللغة وتقعيد قواعدها فارتحلوا إلى مضـارب البادية يجمعون ما يسـمعونه من أفواه الأعراب الذين لم تفسـد سـليقتهم؛ حتى يكون بناء اللغة بناء عربيا خالصـــا لا تشـــوبه شـــائبة العجمة، وحين تم لهم ما أرادوا من جمع تراث لغوي كبير قعدوا قواعدهم على ما اطرد من كلام العرب، إلا أن هناك لغات خالفت تلك القواعد، فما كان من النحاة إلا أن تعرضـــوا لها بالتوجيه أو التأويل أو بوصـــف يدل على ردها؛ حتى تســـتقيم تلك القواعد ويستقيم ذلك البناء، وقد يكون الأمر مخالفا لذلك فيستشـهد النحوي باللغة ويصـفها بوصـف حسـن يدل على قبولها، فتارة تجد أنهم يقبلون تعدد اللغات في المســـألة ويجعلونها دلائل لأوجه جائزة، كما فعلوا في إعمال (ما) وإهمالها اســـتنادا إلى لغتي الحجاز وتميم، وتارة تبنى القاعدة كلها على لغة[١]، وتارة ترد اللغة ولا تقبل.

**سؤال البحث:**

بالنظر في المقدمة السابقة يظهر السؤال الآتي: لماذا لم يتفق النحاة على معيار أو مقياس محدد لقبول اللغة أو ردها؟ ما الداعي لذلك؟

وتعلق بهذا الســـؤال الرئيس عدد من الأســـئلة الفرعية، ومنها: هل بنيت قواعدهم على كل ما لديهم من تراث لغوي؟ وهل قبلوا كل ما ســـمعوه منهم؟ وهل خطأوا أحدا من العرب؟ وما معنى تلك التخطئة؟ وهل كان الاستقراء كاملا لعامة لغات العرب؟

---

(١) كما في استخدام (ذو) في الموصـولات، ينظر: شـرح الكافية الشـافية لابن مالك:١/ ١٨٢، تح/ عبد المنعم أحمد هريدي، نشـر جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسـلامي كلية الشـريعة والدراسـات الإسـلامية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، والمستوى اللغوي للفصحى واللهجات للنثر والشعر لمحمد عيد:٥٩، عالم الكتب القاهرة: ١٩٨١م.

هذا ما يجيب عنه هذا البحث بإذن الله تعالى، وللوصـول إلى جواب لذلك كان لزاما على الباحث أن يبحث في منهج النحاة في عرض لغات العرب في مؤلفاتهم لنتعرف على أمر مهم وهو: هل علل النحاة لتلك الأوصـاف حين قبلوا اللغة أو ردوها؟ وهل نسبوا كل ما جمعوه من لغة إلى أهله؟ وذلك لنعرف أسباب الرد أو القبول، ولنعرف القبائل التي اعتمدوا في الأخذ عنها؟ ولهذا جاء البحث في فصلين:

**الفصل الأول**: منهج النحاة في لغات العرب.

**الفصل الثاني**: دواعي الخلاف في قبول اللغة.

**أهمية الموضوع:**

للموضـوع أهمية بالغة لاتصـاله الوثيق بأصـل من أصـول النحو وهو السـماع، حيث إن لغات العرب أحـد موارده، ولتوقف الكثير من الأحكـام النحويـة على قبول اللغـة أو ردهـا، ولمجيء الكثير من القراءات القرآنية على لغات العرب المختلفة.

**أسباب اختيار الموضوع:**

- دفع ما قد يتوهم من تعارض بين ما ذكره النحاة في كتبهم من أن اللغات كلها حجة وبين ردهم لكثير من اللغات.
- الدفاع عن كثير من القراءات القرآنية، حيث إن رد القراءات في كثير من الأحيان يكون بسـبب رد اللغة.
- الوقوف على سبب عدم اتفاق النحاة على معيار محدد لقبول اللغة.

**منهج البحث:**

اتخذت الوصـف والتحليل منهجا لهذا البحث، حيث اسـتقرأت اللغات من كتب النحاة ثم عرضـتها وحاولت وصـفها كما جاءت ثم قمت بتحليل ماورد من نصـوص من خلال التطبيق على بعض النماذج.

**الدراسات السابقة:**

توجد العديد من الدراسات التي دارت حول قضية الاستشهاد باللغات، لا أنني لم أعثر على دراسة ترد على سؤال البحث، وهو: لماذا لم يتفقوا على معيار موحد تقبل من خلاله اللغة أو ترد.

- أثر تعدد اللهجات العربية في النحو العربي، للباحثة: ليلى برجس أبو الغنم.
- القبائل العربية التي خالفت نص وثيقة الفارابي في جمع اللغة) معجم جمهرة اللغة لابن دريد دراسة تطبيقية) (الجزء الثاني نموذجا (للدكتور/ أحمد إبراهيم محمد بني عطا.
- القبائل العربية في الاحتجاج النحوي، للدكتور/ عبد الله بن أحمد النهاري.
- اللغات الضعيفة وأثرها في أصول النحو، للدكتور/ عبد العزيز صافي الجبل.
- طعن النحاة واللغويين في لغات العرب، للباحث/ قاسم خليل حسن القواسمة.

**خطة البحث:**

انتظم البحث مقدمة وتمهيدا وفصلين وخاتمة وفهارس فنية.

أما **المقدمة** ففيها سؤال البحث، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

**والتمهيد**: وفيه اللغة واللهجة، ومظاهر اهتمام النحاة باللغات، واللغة بالنسبة للنحوي.

**الفصل الأول**: منهج النحاة في لغات العرب، وفيه مبحثان:

**المبحث الأول**: منهج النحاة في الاحتجاج بلغات العرب بين النظرية والتطبيق.

**المبحث الثاني**: منهج النحاة في عرض لغات العرب نسبة ووصفا وتعليلا.

**الفصل الثاني**: دواعي اختلافهم وعدم اتفاقهم على مقياس موحد لقبول اللغة أو ردها.

**الخاتمة**: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

**الفهارس الفنية**: فهرس المراجع، وفهرس الموضوعات.

أسأل الله -تعالى- العون والقبول.

الباحث.

## تمهيـــد

**اللغة واللهجة:**

اللغة: اللسـن، وهي أصـوات يعبر بها كل قوم عن أغراضـهم، أو هي الكلام المصـطلح عليه بين كل قبيل، وأصلها لغي أو لغو والهاء عوض[١].

ويقصـد القدامى باللغات في كتبهم ما نقصـده الآن باللهجات والتي تعني طائفة من المميزات اللغوية المنتمية إلى بيئة خاصـة، وهذه البيئة قسـم من بيئة أعم وأشـمل، تنتظم لهجات عدة، و تتميز فيها كل واحدة عن الأخرى بظواهرها اللغوية، لكنها تأتلف فيما بينها بظواهر لغوية أخرى تيسـر اتصـال أهل هذه البيئات بعضهم ببعض وفهم ما يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات[٢].

فمصطلح اللغة واللهجة قد يتناوبان، سأل ابن جني أبا عبد الله الشجري[٣]: كيف تجمع دكانا؟ فقال: دكاكين، فسـرحانا ؟ قال: سـراحين، فعثمان؟ قال: عثمانون، فقال له: هلا قلت: عثامين؟ فقال ابن الشجري: أيش عثامين؟ أرأيت إنسانا يتكلم بما ليس من لغته، والله لا أقولها أبدا[٤].

فهو يعني باللغة-هنا- اللهجة، ولا يعني لغة أخرى غير العربية، وخلاصـة القول أن المقصـود بلغات العرب في هذا البحث لهجاتها المختلفة المجتمعة كلها تحت مظلة كبيرة وهي اللغة العربية.

**مظاهر اهتمام النحاة باللغات:**

كان اهتمام علماء اللغة بلغات العرب كبيرا؛ نظرا لما لها من أهمية كبيرة؛ إذ تمثل مكونا من مكونات

---

(١) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي: (لغو)٣٩/ ٤٦٦٢، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

(٢) في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس:٢٩، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٩٩٢م.

(٣) محمد بن العسـاف الشـجري العقيلي الجوثي التميمي، من فصـحاء العرب حضـر الموصـل، واسـتشـهد ابن جني بكلامه. ينظر: معجم الأدباء:٤/ ١٥٩٧، ويسمى (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لياقوت الحموي، تحقيق/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت،الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

(٤) ينظر: الخصائص لابن جني:١/ ٢٤٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة. ومعجم الأدباء:٤/ ١٥٩٧،

أصل مهم من أصول النحو وهو السماع.

فمن عظيم اهتمامهم بلغات العرب أنهم كانوا يعكفون على حفظها، ويفخرون بذلك، فهذا عمرو بن كركرة الْأَعرَابِي[١] قيل عنه:" كان يحفظ لغات العرب"[٢].

إلا أن العلماء لم يكن بإمكانهم استقراء كل اللغات، فليس هذا بمقدورهم، بل إنه يعد ضربا من المستحيل، فكما قيل: هذه اللغة لا يحيط بها إلا نبي[٣]، قال الشافعي-رضي الله عنه-:" ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غيرُ نبي، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه"[٤] بل إنهم تعمدوا ترك قبائل بعينها لأسباب ستذكر في ثنايا البحث.

وكما اهتموا بحفظها اهتموا-أيضا- بجمعها فاجتمعت لديهم ثروة لغوية هائلة، فقد روي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قد بلغت كتبه عن العرب بيتا قريبا إلى السقف وعامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية[٥].

---

(١) أبو مالك عمرو بن كركرة الأعرابي، كان بصري المذهب، بلغ من علمه أنهم قالوا: "كان الأصمعي يجيب ثلث اللغة، وأبو عبيدة يجيب في نصفها، وأبو زيد يجيب في ثلثيها، وأبو مالك يجيب فيها كلها" من تصانيفه: كتاب خلق الإنسان، وكتاب الخيل.ينظر: معجم الأدباء:٥/ ٢١٣٢.

(٢) مَرَاتِب النَّحْوِيين لأبي الطيب اللغوي ٤١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر١٩٥٥م، ومُعْجم الأدباء ١٦ / ١٣١.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تح/ محمد عوض مرعب نشر دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

(٤) الرسالة للإمام الشافعي:٣٤. تح/ أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلميةالقاهرة: ١٣٥٨هـ ١٩٣٩م.

(٥) ينظر: البيان والتبيين للجاحظ:١/ ٣٢١، تح/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة السابعة، ١٤١٨هـ، ١٩٨٨م. و خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي:١/ ٢ ، تح: محمد نبيل طريفي، وإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، بيروت.

ونقلوا عن الكسائي أنه أنفذ خمس عشرة دواة حبر فيما كتبه عن العرب[١].

وذكر حماد الرواية[٢] أن النعمان أمر فنسخت أشعار العرب في الطنوج وهي الكراريس، ثم دفنها في قصره الأبيض، فلما كان المختار بن أبي عبيد قيل له: إن تحت القصر كنزا فاحتفره، فلما فتحه أخرج تلك الأشعار فمن ثم أهل الكوفة أعلم بالشعر من أهل البصرة[٣].

ومع عظم ما نقل عنهم إلا أنه قليل، يقول أبو عمرو بن العلاء:" ما انتهى إليكم مما قال العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير"[٤].

وسبب قلته أنه فقد منه الكثير، ذكر ابن رشيق أن ما ضاع وما فقد من النثر أضعاف ما وصل إلينا[٥].

**اللغة بالنسبة للنحوي:**

اللغة بالنسبة للنحوي هي ما خالفت قياسه الذي اعتمده، فيكون ما خالف هذا القياس لغة من اللغات، قال ابن نوفل:" سمعتُ أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء: أخبرني عما وضعت مما سميت عربية أيدخلُ فيه كلامُ العرب كلُّه؟ فقال: لا، فقلت كيف تصنع فيما خالفتْك فيه العرب وهم حجة فقال: أحملُ على الأكثر وأُسَمِّي ما خَالَفني لغات"[٦].

---

(١) ينظر العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق:١/ ٢٠. تح/ محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، دار الجيل:١٤٠١هـ ١٩٨١م.

(٢) حماد بن ميسرة بن المبارك بن عبيد الديلمي، مولى بني بكر بن وائل، إخباري، من أشهر رواة الشعر توفي سنة ١٥٦ وقيل غير ذلك ينظر: معجم الأدباء: ٣/ ١٢٠١، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري: ٢٣ ، تح/ إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م

(٣) الاقتراح في أصول النحو وجدله، للسيوطي: ١٠٧، تحقيق وشرح / محمود فجال، وشرحه يسمى (الإصباح في شرح الاقتراح) دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي:١/ ١٩٧، تح/ فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٨م

(٤) المزهر:١/ ١٩٦-٢، ٤٠١.

(٥) العمدة:١/ ٢٠.

(٦) المزهر في علوم اللغة وأنواعها (١/ ١٤٦).

فاللغة عنده ما خالفت قياسه ويقصد به ما اطرد من كلام العرب، ولا يقصد باللغة-هنا- اللغة أو اللهجة التي تخالف لهجة قومه؛ فالنحوي قد ينطق أو يؤلف بعبارات تخالف مذهبه الصريح.

فابن هشام اشترط لدخول هاء التنبيه على الضمير أن يكون خبره اسم إشارة[١]، وقال في خطبة كتابه: وها أنا بائح(٢)، وفعل مثله صاحب القاموس فقال: وها أنا أقول[٣].

(١) ينظر: مغني اللبيب لابن هشام:١/ ٤٥٦ . تح / مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام:١/ ١٣ .

(٣) القاموس المحيط، للفيروزآبادى(ص:١/ ٣١، ١/ ١٣٥٥): تح/ مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ، وينظر: دراسات في العربية وتاريخها، للإمام محمد الخضر حسين:٤٢، اعتنى به على الرضا الحسيني، ضمن موسوعة الأعمال الكاملة دار النوادر، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م

# الفصل الأول

# منهج النحاة في لغات العرب

## المبحث الأول: منهج النحاة في الاحتجاج بلغات العرب بين النظرية والتطبيق.

ذكر بعض النحاة أن اللغات كلها يحتج بها، ولعل هذا الحكم قد أطلق بناء على أن العربي لا يُخَطَّأ؛ لأنه لو جازت تخطئة العربي لكان ذلك بابا للطعن على كلام العرب، ولهذا كانت القاعدة (اللغات كلها حجة) حجر أساس ينطلق منه اللغوي، ومع أن اللغات كلها حجة إلا أن كثيرا من النحاة قد وصف بعض اللغات بأوصاف تفيد ردها أو تضعيفها، ولهذا فإن هناك منهجا نظريا ومنهجا تطبيقيا، المنهج النظري يفهم منه قبول كل اللغات، والمنهج التطبيقي قد يخالف ذلك.

**أولا: المنهج النظري:**

من المنهج النظري ما ذكرناه حين سئل أبو عمرو بن العلاء:" كيف تصنع فيما خالفتْك فيه العرب وهم حجة فقال: أحملُ على الأكثر وأُسَمِّي ما خَالَفني لغات"[(١)].

فهم يدركون أن كلام العرب حجة حتى ولو خالف المطرد،

ويتضح هذا المنهج عند ابن جنى حين عقد بابا عنونه بقوله: باب اختلاف اللغات وكلها حجة، ثم قال: "اعلم أن سعة القياس تبيح لهم ذلك ولا تحظره عليهم، ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمال (ما) يقبلها القياس[(٢)]، ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك؛ لأن لكل واحد من القومين ضربًا من القياس يؤخذ به ويخلد إلى مثله، وليس لك أن تردَّ إحدى اللغتين بصاحبتها؛ لأنها ليست أحق بذلك من وسيلتها، لكن غاية مالك في ذلك أن تتخيّر إحداهما فتقويها على أختها وتعتقد أن أقوى القياسين

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها (١/ ١٤٦)

(٢) قال ابن السراج:"ولكنك إذا قلت: ما أنت بشيء إلا شيء لا يعبأ به استوت اللغتان وصارت "ما" على أقيس الوجهين وهي لغة تميم". الأصول في النحو، لابن السراج (١/ ٢٩٧) تحقيق عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة، بيروت، وقال ابن مالك:"لغة بني تميم في تركهم إعمال "ما" أقيس من لغة أهل الحجاز". شرح الكافية الشافية (١/ ٤٣٤).

أقبل لها وأشد أنسابها. فأما ردّ إحداهما بالأخرى فلا"[١].

ويؤكد ابن جني كلامه بحديث النبي -صلى الله عليه وسلم- فيقول:" ألا ترى إلى قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: " نزل القرآن بسبع لغات كلها كافٍ شافٍ[٢]"... ومن يعترف بأن اللغات كلها حجة لا يتعذر عليه أن يتصور اجتماع لغتين فصاعدًا في كلام الفصيح، فحين قال الشاعر:

فَظَلْتُ لَدىَ البَيْتِ العَتيقِ أُخيلُهُ ومِطْوَايَ مُشْتاقانِ لَهْ أَرِقانِ[٣]

وقول الآخر:

وأَشْرَبُ الماءَ مَا بِي نَحْوَهُ عَطَشٌ إلاَّ لأَنَّ عُيُونَهْ سَيْلُ وادِيها[٤]

لم يكن عسيرًا على ابن جني أن يرى في إثبات الواو في (أخيلهو) وتسكين الهاء في قوله: (لَهْ) لغة جديدةانضمت إلى لغة الشاعر الفصيح، فليس إسكان الهاء في (لَهْ) عن حذفٍ لحق بالصنعة لكن ذاك لغة

ومثل ذلك يقال في البيت الثاني في (نحوهُ) و(عيونهْ)[٥]..

---

(١) الخصائص (٢/ ١٢)

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه بلفظ قريب من منه: ١/ ٥٦٠، والبيهقي في سننه:٢/ ٥٣٨.

(٣)البيت من الطويل، ليعلى الأحول من أزد السراة، والمعنى: أنه ظل يترقب مع صاحبيه برقا آتيا من جهة البيت العتيق، والشاهد: تسكين الهاء في(له) وهو لغة أزد السراة (بنو عقيل وبنو كلاب) حيث يجوز عندهم تسكين الهاء، إجراء للوصل مجرى الوقف، ويرى المبرد أنها ضرورة. ينظر: الأصول لابن لسراج:٣/ ٤٦١، والمقتضب: ١/ ٣٩، تحقيق/ محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، والخصائص:١/ ١٢٩، والخزانة:٢/ ٤٠١.

(٤) البيت رواه قطرب بلا نسبة، وهو من البسيط، ينظر: الخصائص:١/ ٣٧٢، وسر صناعة الإعراب:٢/ ٣٥٨، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

(٥) وبيان الشاهد أنه يجب أن تتمكن واوا الضمير في الوصل في (عيونه) كما تمكنت في (نحوه) في الشطر الأول، إلا أن الضمير في (عيونه) في الشطر الثاني جاء ساكنا بلا واو، وهذا من إجراء الموصول مجرى الموقوف عليه، وقيل: إن سكون الهاء فيه لغة أزد السراة، وبهذا يكون الشاعر قد جمع بين لغتين في بيت واحد. ينظر: دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح (ص: ٦١) دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م

ومن الأمثلة على ذلك-أيضا- إعمال(ما) وإهمالها، فالحجازيون يعملونها، والتميميون يهملونها، وقد قبل النحاة كلا اللغتين، بل وقرئ بهما، فقد قُرِئَ قوله-تعالى:(ماهذا بشرا) بالوجهين، بالنصب على الإعمال، وبالرفع على الإهمال(١)، وكذلك قوله-تعالى-:(ماهن أمهاتهم)(٢).

ومما تجدر الإشارة إليه أن القياس الأقوى في ذلك هو الإهمال؛ لأن (ما) لا تختص وحق ما لا يختص ألا يعمل، إلا أن من أعملها يمكن أن يستند إلى قاعدة (المشابهة) فالشيء إذا أشبه الشيء أخذ حكمه(٣)، فهذه الحروف أشبهت ليس في النفي فعملت عملها، وفي هذا دليل على قبول اللغة حتى ولو خالفت القياس ، فلغة الحجازيين لم توافق القياس، ومع هذا لم ينكرها أحد، فهي مقبولة لأن العرب نطقوا بها، وهذا يؤكد منهجهم النظري الذي يرى قبول اللغة ما نطق بها عربي، ولهذا يرى ابن جني أن لغة بني تميم أقوى في القياس، ولغة الحجازيين أفصح(٤).

ومما يستدل به على أن اللغات كلها حجة ما ذكره ابن هشام اللخمي أن (كُنِّيَ) بالتشديد، فهو مُكَنًّى و(كُنِيَ) بالتخفيف فهو مَكْنِيّ، أما أكنيته فهو مُكْنًى، ليست بالفصيحة لا أنها ليست بخطأ؛ لأنها لغة

(١) قراءة الجماعة بالنصب، وقرأ ابن مسعود وغيره بالرفع على لغة تميم ونجد. ينظر: مختصر ابن خالويه:١٨٢ وهو (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة.

(٢) قراءة الجمهور بالنصب، وقرأ ابن مسعود (ماهن بأمهاتهم) وذكر الزمخشري أن زيادة الباء تكون لمن ينصب إلا أن أبا حيان تعقبه بأن زيادة الباء في لغة تميم كثير. ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه:٥٢، دار الكتب المصرية ١٣٦٠هـ-١٩٤١م، ومختصر ابن خالويه:١٥٤، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري(ص: :٣/ ٢٠٦) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، والبحر المحيط لأبي حيان: ٨/ ٢٣٢، تحقيق/ صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

(٣) أشار إلى هذه القاعدة ابن يعيش في شرح المفصل:١/ ١٦٦، تقديم/ إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م وابن هشام في المغني: ٨٩٤.

(٤) ينظر: الخصائص: ١/ ١٢٥.

مسموعة[١].

حيث فرق ابن هشام اللخمي بين (ما ليس فصيحا) وبين(الخطأ)؛ لأن ثبوت اللغة ينفي عنها كونها خطأ.

فكلام ابن هشام اللخمي يدل على أن المسموع عن العرب لا يصح أن يلحن قائله.

ومما يستدل به على أن اللغة حجة ما ذكره أبو حيان من أن كل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه، ولهذا قال: "إذا ثبت أن ذلك لغة فلا يمكن التأويل؛ لأن التأويل لا يكون إلا إن كانت الجادة على شيء ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأول، إما إذا كانت لغة طائفة من العرب لا تتكلم إلا بها فلا تأول، وأما أبو علي فتأول قولهم ليس الطيب إلا المسك[٢]؛ لأنه لم يبلغه-والله أعلم- نقل أبي عمرو ذلك أنها لغة تميم"[٣].

وقال أيضا:"... ولا يخفى ما في هذه التخاريج من التكلف، وحكاية الأخفش وأبي زيد مانع من هذه التأويلات"[٤].

---

(١) ينظر: المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي(ص:٥٥) تحقيق الدكتور حاتم الضامن، دار البشائر الإسلامية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ٢٠٠٣م

(٢) يقصد بها حكم رفع (المسك) ونصبه، فيرى أبو عمرو أن ذلك لغة، وأن لغة تميم الرفع ولغة الحجاز النصب، ولذلك قصة مذكورة في الأمالي لأبي علي القالي:(٣/ ٤٠، اعتنى بالوضع والترتيب/ محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م، والمزهر:٢/ ٢٤٠، وتأول قوم منهم الفارسي الرفع على أن فيها ضمير الشأن، وقدر بعضهم أن(ليس) حرف، والمسألة منثورة في كتب الخلاف:ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات، الأنباري(١/ ١٣١) المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، والكافية الشافية:١/ ٤٢٥، والجنى الداني: ٤٩٧، تحقيق/ فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م. والمغني: ١/ ٣٨٧.

(٣) التذييل والتكميل لأبي حيان:٤/ ٣٠٠، تحقيق الأستاذ الدكتور/ حسن هنداوي، دار القلم، دمشق. والمزهر للسيوطي:١/ ٢٥٨.

(٤) وهو يقصد تأويلات أبي علي الفارسي في (لعل) الجارة حيث ذكر أن في لعل ضمير الشأن، أي لعله: لعل الشأن لأبي المغوار منك جواب قريب، ينظر: التذييل والتكميل:٥/ ١٨٣.

وقال أيضا:" وهو محجوج بثبوت ذلك في لسن العرب بنقل الثقات النحويين"[١].

وقال-أيضا-:" وإذا ثبت نقل أبي عمرو أن ذلك لغة تميم كان ذلك حجة على المذهبين"[٢].

وقال أيضا:"وذهب أبو العباس إلى إنكار هذه اللغة[٣]، ولايجيز مثلها في كلام ولا شعر، وهو محجوج بنقل النحاة الثقات من هؤلاء الطوائف من العرب"[٤].

وبمثله قال ناظر الجيش[٥]، وقال في موضع آخر:" وكما أن الحجازيين أعملوا ما إعمال ليس إذا لم ينتقض النفي كذلك التميميون أهملوا ليس إذا انتقض النفي حملا على ما وإذا ثبت أن هذا لغة قوم وهم بنو تميم لم يتجه تأويل أبي علي"[٦].

ويرى السيوطي أن القراءات كلها حجة لم يستثن منها حتى الشاذ حيث قال:" أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء كان متواترا أو آحادا أم شاذا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معلوما، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في

(١) يعني: أحمد بن يحيى في زعمه أن( أي) لا تكون إلا استفهاما أو جزاء، والجمهور يرى أنها قد تكون موصولة: ينظر: التذييل والتكميل:٣/ ٥٥.

(٢) يقصد ظاهرة إسكان المتحرك إجراء للمنفصل مجرى المتصل عند بني تميم مثل قراءة (ورسلنا) بإسكان السين، و(بارئكم) بإسكان الهمز ونحوه حيث وردت هذه الظاهرة في بعض الأبيات الشعرية فنسب بعضهم ذلك للضرورة، وجعل بعضهم ذلك لغة لبني تميم، ورد المبرد ذلك كله .ينظر: التذييل والتكميل:١/ ٢١٧.

(٣) يعني لغة بني الحارث بن كعب وبنو الهجيم وبنو العنبر وغيرهم من الذين ألزموا المثنى وماجرى مجراه الألف إجراء له مجرى الاسم المقصور. ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش: ١/ ٣١٨. تحقيق/ علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

(٤) التذييل والتكميل :١/ ٢٤٨.

(٥) ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد:١/ ٣١٩.

(٦) يرد على أبي علي الفارسي في تأويله الرفع في مسألة ليس الطيب إلا المسك حيث قال بحرفية ليس مع ظهور عملها، أو فعليتها وإلغاء العمل، أو القول بأن اسمها ضمير الشأن وما بعده خبر. ينظر: تمهيد القواعد:٢/ ٢٥٤.

ذلك الوارد بعينه، ولا يقاس عليه، نحو: استحوذ، ويأبى، وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافا بين النحاة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه"[١].

فمن خلال ما سبق يتبين أن ثمة من يقول بأن اللغات كلها مقبولة ما نطق بها عربي، ولهذا فإن العربي لا يخطئ ولا يغلط، ويتبين أن ثبوت اللغة عن العربي كاف لأن تحوز هذه اللغة حجية ذاتية لهذا المنطوق معنى وتركيبا، ولا يجوز تلحينه، غاية الأمر أن ينظر: هل خالفت هذه اللغة المطرد المقيس أم لا؟؟ فإن وافقه فتلك الغاية المنشودة، وإن خالفته احتج بذلك الحرف أو التركيب فقط ولا يقاس عليه، وثبوته لغة ينفي عنه وصفه بالخطأ.

**ثانيا: المنهج التطبيقي:**

أما إذا نظرنا لمنهجهم التطبيقي فإننا نجد أن النحاة قد وصفوا هذه اللغات بالكثير من الأوصاف التي تضعها في دائرة الرد أو دائرة القبول، ولهذا فإن هناك مخالفة بين المنهج النظري والمنهج التطبيقي، فهذا أبو حيان الذي سبق وذكر أن ما كان لغة لقبيلة قيس عليه أورد في بحره المحيط ما يخالف ذلك حيث قال :" ...قِيلَ: وَمَا قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ هُوَ عَلَى لُغَةِ أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ، وَهِيَ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ، وَالْعَرَبُ عَلَى خِلَافِهَا، فَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا مَعَ مَا فِيهِ مِنْ مُخَالَفَةِ الظَّاهِرِ"[٢].

ولم يعترض على هذا الوصف وكأنه يرتضيه.

وأورد-أيضا- في قوله -تعالى-: (ولتكملوا العدة):" أَنْ تَكُونَ اللَّامُ فِي (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ) لَامَ الْأَمْرِ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ اللَّامُ لَامَ الْأَمْرِ، وَالْوَاوُ عَاطِفَةً جُمْلَةَ كَلَامٍ عَلَى جملة كَلَامٍ، انْتَهَى

(١) الاقتراح:٦٨. يرى الدكتور رمضان عبد التواب أن سبب الشذوذ لا يخرج عن واحدة من ثلاث: "فإما أن تكون تلك الشواذ، بقايا حلقة قديمة، ماتت واندثرت، وهو ما نسميه نحن: "الركام اللغوي للظواهر المندثرة في اللغة"، وإما أن يكون هذا الشاذ بداية وإرهاصا لتطور جديد، لظاهرة من الظواهر، تسود حلقة تالية، وتقضي على سلفها في الحلقة القديمة، وإما أن يكون ذلك الشاذ، شيئا مستعارا من نظام لغوي مجاور". بحوث ومقالات في اللغة للأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب:(ص:٥٨) مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى:١٤٠٣هـ ١٩٨٢م

(٢) البحر المحيط:٣/ ٣٠٩.

كَلَامُهُ. وَلَمْ يَذْكُرْ هَذَا الْوَجْهَ فِيمَا وَقَفْنَا عَلَيْهِ غَيْرُ ابْنِ عَطِيَّةَ، وَيُضَعِّفُ هَذَا الْقَوْلَ أَنَّ النَّحْوِيِّينَ قَالُوا: أَمْرُ الْفَاعِلِ الْمُخَاطَبِ فِيهِ الْتِفَاتٌ، قَالُوا: أَحَدُهُمَا لُغَةٌ رَدِيئَةٌ قَلِيلَةٌ، وَهُوَ إِقْرَارُ تَاءِ الخطاب ولام الْأَمْرِ قَبْلَهَا[1]، وَاللُّغَةُ الْأُخْرَى هِيَ الْجَيِّدَةُ الْفَصِيحَةُ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ عَارِيًا مِنْ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ وَمِنَ اللَّامِ"[2].

ومن قبل أبي حيان وصف أحد شراح الكتاب- السيرافي- بعض اللغات بالرديئة حيث يقول:"وقال أناس من بكر بن وائل: (من أحلامِكِمْ) و (بِكِمْ) شبهها بالهاء لأنها عَلم إضمار قد وقعت بعد الكسرة، فأتبع الكسرةَ الكسرةَ حيث كانت حرفَ إضمار، وكان أخف عليهم من أن يضم بعد أن يُكسر، وهذه لغة رديئة جداً، وسمعنا أهل هذه اللغة ينشدون للحطيئة:

وإن قال مولاهمْ على جُلِّ حادثٍ من الدهر رُدّوا فضلَ أحلامِكِمْ رَدّوا[3]

بل وقع ذلك في الكتاب نفسه، يقول سيبويه:" وزعم أبو الخطاب أن ناسًا من العرب يقولون: ادعه من دعوت، فيكسرون العين، كأنها لما كانت في موضع الجزم توهموا أنها ساكنة إذ كانت آخر شيء في الكلمة في موضع الجزم، فكسروا حيث كانت الدال ساكنة، لأنه لا يلتقي ساكنان، كما قالوا: رد يا فتى، وهذه لغةٌ رديئة، وإنما هو غلطٌ، كما قال زهير:

بدا لي أني لستُ مدرك ما مضى ولا سابق شيئا إذا كان جائيا"[4].

**فهذه بعض النماذج من عصور مختلفة في كتب مختلفة لنحاة كبار وصفوا فيها ما ثبت عن العرب بالرداءة، وهذا**

---

(١) يرى السيوطي أن مما يحتج به لهذه اللغة ورودها في القراءات القرآنية فكلها عنده مما يحتج بها حيث قال:" ومن ثم احتج على جواز إدخال لام الأمر على المضارع المبدوء بتاء الخطاب بقراءة (فبذلك فلتفرحوا) كما احتج على إدخالها على المبدوء بالنون بالقراءة المتواترة (ولنحمل خطاياكم)" الاقتراح: ٦٨.

(٢) البحر المحيط:٢/ ٢٠١.

(٣) شرح أبيات سيبويه، للسيرافي((٢/ ٢٩٥) تح/ محمد علي الريح هاشم، مراجعة طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة .

(٤) الكتاب لسيبويه (٤/ ١٦٠) تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

**كثير في كتب النحاة، بل وقع ذلك في الكتاب نفسه.**

وهذا ظاهره التعارض بين النظرية والتطبيق، وهو ما دفع الباحثين لبحث معنى التخطئة؛ إذ كيف يخطأ العربي، فلو ثبت ذلك-أعني ثبوت الخطأ للعربي- ما ثبتت قاعدة.

**معنى تخطئة العرب:**

ذكر الدكتور/ عبدالله الخثران أن من أثر تحكيم القياس عند بعض النحاة أنه ذهب إلى تخطئة بعض العرب، وكانت هذه النزعة عند عيسى ابن عمر وشيخه ابن أبي إسحاق الحضرمي[١]، إلا أن ذلك لم يكن من منهج البصريين، فهذا يونس بن حبيب وأستاذه أبو عمرو بن العلاء حيث كانا يتحرزان من تخطئة العرب، بدليل تجويز أبي عمرو لرفع(مجلف) في قول الفرزدق في القصة المشهورة بينه وبين ابن أبي إسحاق[٢] على أن المعنى لم يبق سواه ف(مجلف) مرفوع لفعل محذوف[٣]

وقد قام أحد الباحثين بإعداد دراسة عن أغلاط العرب وأخطائها في ضوء كتاب سيبويه، وذكر أن ظاهرة تغليط العرب وتخطئتها لم ترد على لسان شيوخ سيبويه إلا في موضعين، أما الباقي فعند سيبويه، وما ورد عنه يسير جدا، بل إن سيبويه لم يقصد بالتغليط معنى التخطئة البتة، والتخطئة العزيزة جدا التي أريد بها معنى اللحن تلك التي نقلها عن غيره، أما سيبويه نفسه فلم يستعمل مفردة الخطأ إلا مرة واحدة وقصد بها المنع المحض، وأوضح الباحث أن سيبويه ومن قبله تسرعوا في هذا الوصف، وأن

---

(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي:١/ ٣١.

(٢) أنشد الفرزدق:

وعض زمان يابن مروان لم يدع ... من المال إلا مسحتا أو مجلف

فقال ابن أبي إسحاق علام رفعت(مجلف) فقال : على مايسوءك وينوءك، علي أن أقول وعليكم أن تتأولوا. ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٨٩.

(٣) ينظر: مآخذ العلماء للمرزباني:١٣٦، وتطور الدرس النحوي للدكتور/ عبد الله الخثران:٢١٣، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: ١٤١٣ه- ١٩٩٣م

العرب لم تنطق عبثا، وأن جميع ما غلط أو خطئ في الكتاب فصيح يسوغ الأخذ به والقياس عليه[١].

ومن خلال هذه النتيجة التي توصل إليها الباحث فإن مصطلح التخطئة لم يكن بالمعنى الذي نعنيه الآن، بمعنى أن مصطلحات التخطئة لا تعني عدم القبول، ولكن تعني: أن غير هذه اللغة أفضل منها، وهذا يشبه الاختيار في علم القراءات، فالقارئ يختار قراءة وليس معنى اختياره لها أنه يرد الأخرى، بل إنه يرى أن ما اختاره هو الأفضل وغيره مقبول مفضول، وأرى أن هذا هو ما كان يفعله أئمة النحو، فلكل واحد منهم مذهب، وما خالف مذهبه فهو لا يرفضه، لكنه اختار غيره، وقد يعبر عن ذلك بالخطأ أو الغلط أو الرفض أو الرداءة.

وبهذا نستطيع الجمع بين القول بأن (كلام العرب كله حجة)، وبين تخطئة النحاة لبعض اللغات.

وقد قام باحث آخر – أيضا – بدراسة مسألة (تغليط العرب) وتوصل إلى أن كلام العرب حجة، وما جاء في كتاب سيبويه من مواضع يحكم فيها على العرب بالغلط فقد أنكره بعض العلماء[٢] ، والغلط نوعان، الأول: غلط ناتج عن السهو يستدركه المتكلم أثناء كلامه ويصححه، والثاني: غلط ناتج عن مخالفة القياس، وهو يمس الجانبين: النحوي والصرفي، ويكمن سبب هذا النوع من الغلط في أحد أمرين: إما المجاورة، وإما التوهم، والغلط الناتج عن مخالفة القياس عبارة عن نوع من التداخل اللغوي، ولا يعتبر الغلط لحنا؛ لأنه ليس خاصا بفرد واحد، ولهذا فهو لغة لقبيلة أو جماعة فلا يتصور منهم جميعا الغلط، بل يقال إنها لغة[٣].

---

(١) هذا ملخص بحث بعنوان: أغلاط العرب وأخطاؤها في ضوء كتاب سيبويه دراسة تخفيفية نقدية، لصالح نوري عبدالله.نشر مجلة كلية التربية ، جامعة بغداد، المجلد:٢٠، العدد:٨٥، ٢٠١٤م.

(٢) ممن رفض كلام سيبويه ابن مالك .ينظر: شرح تسهيل الفوائد، لابن مالك(٢/ ٥٢) تحقيق/ عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ – ١٩٩٠م).

(٣) ينظر: تغليط العرب بين القبول والرفض لعمر بورنان، بحث منشور بكلية الآداب واللغات جامعة آكلي محند أولحاج بالبويرة ، العدد:١٥، السنة الثامنة ، ديسمبر ٢٠١٣م.

وليس يقصد بالغلط الخطأ ، بل المقصود الخروج عن المبادئ والقواعد التي وضعها النحاة[١]

وقال ابن مالك ردا على تغليط سيبويه لزهير[٢] :"وهذا غير مرضي منه رحمه الله، فإن المطبوع على العربية كزهير قائل البيت لو جاز غلطه في هذا لم يوثق بشيء من كلامه، بل يجب أن يعتقد الصواب في كل ما نطقت به العرب المأمون حدوث لحنهم بتغير الطباع، وسيبويه موافق على هذا، ولولا ذلك ما قبل نادرا كلدُن غدوةً، وهذا حجرُ ضبٍّ خربٍ"[٣].

والدليل على أن العربي لا يخطئ أنه لا يحسن نطق الخطأ ولا ما يخالف لغته سليقة، ومن ذلك ما ذكره ابن جني حيث قال:" أنشدنا مرة أبو عبد الله الشجري شعرًا لنفسه، فيه بنو عوف، فقال له بعض الحاضرين: أتقول: بنو عوف أم بني عوف؟؟ شكًا من السائل في (بني وبنو) فلم يفهم الشجري ما أراده، وكان في ثنايا السائل فضل، فأشبع الصويت الذي يتبع الفاء في الوقف فقال الشجري مستنكرًا لذلك: لا أقوى في الكلام على هذا النفخ"[٤].

ويمكن أن يستدل بقصة الأعراب الذين استقدمهم الكسائي ليشهدوا على صحة كلامه في المسألة الزنبورية على أن العربي لا يخطئ، فما ينطقون به هو الصواب، بدليل أنهم جاؤا ليشهدوا على ما ذهب إليه النحاة، أعني سيبويه والكسائي، ولو كانوا يخطئون ما جاؤا حكاما على أئمة العربية سيبويه والكسائي، وهما رأسا المدرستين النحويتين[٥].

وقد ذكروا في تلك القصة أن سيبويه طلب من الأعراب أن ينطقوا بما أجازه الكسائي ووافقوه عليه فلم يستطيعوا نطقه فدل ذلك على أن العربي لا يطاوعه لسانه على الخطأ، ولهذا فلكلام العرب حجية

---

(١) المصدر السابق:٦.

(٢) جاء في الكتاب:" وهذه لغةٌ رديئة، وإنما هو غلطٌ، كما قال زهير:

بدا لي أني لست مدرك ما مضى .... ولا سابقٍ شيئا إذا كان جائيا" الكتاب :٤/ ١٦٠.

(٣) شرح التسهيل لابن مالك (٢/ ٥٢).

(٤) الخصائص (١/ ٧٩) بتصرف يسير.

(٥) كان من هؤلاء الأعراب أبو فقعس وأبو زياد وأبو الجراح وأبو ثروان.ينظر: الإنصاف :٢/ ٧٠٢.

ذاتية لا تحتاج إلى ما يعضـــدها أو يقويها ليحتج به، غاية الأمر أن الاطراد أو عدمه هو الذي يســـوغ القياس عليه أو لا، أما الحجية فثبتت وقت مولد اللفظ أو التركيب النحوي من فم العربي.

قال الرافعي:" وكان الرواة ينقلون الشـــعر على ما يكون فيه من مثل هذا الاختلاف ولا يبالون أمره؛ لأنهم يريدون لغة الشـــعر، والشـــعر متى جاء عن أعرابي كان حجة؛ لأن لســـان العربي لا يطوع بغير الصواب"(١)

(١) تاريخ آداب العرب، للرافعي (١/ ٢٤١) دار الكتاب العربي.

## المبحث الثاني: منهج النحاة في عرض لغات العرب نسبة ووصفا وتعليلا

باستقراء ماورد عن النحاة في مؤلفاتهم حينما تحدثوا عن اللغات يمكن أن نجمل منهجهم في اللغات من حيث نسبتها ووصفها وتعليلها إلى ما يلي:

١- قد يذكر النحوي اللغة ولا يصفها بشيء ولا ينسبها، ولا يعلل لها، فيقول: وهي لغة، أو وفيه لغات،: " وذلك نحو قول ابن الصائغ :"وَ (لَعَلَّ) مختَلَفٌ فيه، والصّحيح إفرادُه، وفيه لُغات وهي: (لَعَلَّ) و (عَلَّ) و (لَعَنَّ) و (عَنَّ) و (لأنّ) و (أَنّ)"[١].

فذكر اللغة هنا ولم ينسبها لأحد ولم يصفها بوصف.

وقال الرضي:" ومن المركبات: قولهم باديْ بَديْ، وفيه لغات: إحداها: هذه، وهي سكون ياءي الأول والثاني، تقول: أعطه بادي بدي، والأصل: بادئ بدء"[٢].

٢- قد يذكر النحوي اللغة و ينسبها ويصفها بشيء، ويعلل لوصفها نحو ما جاء في الكتاب:" حدثنا الخليل وأبو الخطاب أنها لغةٌ لفزارة وناسٍ من قيس[٣]؛ وهي قليلة، فأما الأكثر الأعرف فأن تدع الألف في الوقف على حالها ولا تبدلها ياءً، وإذا وصلت استوت اللغتان؛ لأنه إذا كان بعدها كلام كان أبين لها منها إذا سكت عندها؛ فإذا استعملت الصوت كان أبين"[٤].

فهنا ذكر سيبويه اللغة، ونسبها لفزارة، ثم وصفها بأنها قليلة، ثم علل لهذا الوصف.

وقال سيبويه-أيضا-:"حدّثنا هارون أن ناسًا، وهم الكوفيون يقرؤونها: " ثم لننزِعنّ من كل شيعةٍ أيّهم أشدُّ عَلى الرَّحْمَنِ عُتيّا "، وهي لغة جيدة، نصبوها كما جروها حين قالوا: امرُرْ على أيهم أفضلُ، فأجراها هؤلاء مجرى الذي إذا قلت: اضربِ الذي أفضلُ، لأنك تُنزل أيا ومَن منزلة الذي في غير

---

(١) اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ(٢/ ٥٣٨) تحقيق/ إبراهيم بن سالم الصاعدي، نشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م .

(٢) شرح كافية ابن الحاجب للرضي(٣/ ١٣٩) تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، نشر جامعة قاريونس: ١٩٧٨م.

(٣) يعني أنهم يقفون على نحو(حبلى) بالياء.

(٤) الكتاب لسيبويه (٤/ ١٨١).

الجزاء والاستفهام"[١].

٣- قد يذكر النحوي اللغة ولا ينسبها، لكنه يصفها بوصف دال على القبول أو دال على الرد، ولا يعلل للوصف، فيقول -مثلا-: وهي لغة رديئة، وهي لغة جيدة..إلخ.

جاء في الكتاب: "وتقول: مررت بعبد الله خيرٌ منه أبوه، فكذلك هذا وما أشبهه، ومن أجرى هذا على الأول فإنه ينبغي له أن ينصبه في المعرفة فيقول: مررتُ بعبد الله خيراً منه أبوه، وهي لغةٌ رديئة"[٢].

فهنا ذكر اللغة ووصفها بالرداءة، ولم ينسبها ولم يعلل للوصف.

٤- قد يذكر النحوي اللغة ولا ينسبها، لكنه يصفها بوصف دال على القبول أو دال على الرد، ويعلل للوصف.

ومنه قوله:"....الواو فيهما، نحو: قُول وبُوع، ووجهه أنه بعد حذف الكسرة بقيت في قول واو ساكنة ما قبلها مضموم، فوجب ثبوتها لعدم موجب التغيير ثم حمل بوع بقلب الياء واوا لتسلم الضمة، وبه يقوى مذهب الأخفش على مذهب سيبويه، إلا أنه لغة رديئة لا اعتداد بها، بخلاف ما قوي به مذهب سيبويه، فإنه لغة فصيحة؛ لأن في اللغة الأولى حمل الثقيل على الخفيف، وفي اللغة الثانية حمل الخفيف على الثقيل، وحمل الثقيل على الخفيف ليخف أولى من العكس ليثقل"[٣].

فهنا ذكر اللغة ولم ينسبها لكنه وصفها وعلل للوصف.

٥- قد يذكر النحوي اللغة وينسبها، ولا يصفها، ولا يعلل لها، نحو ما جاء في كتاب الجمل المنسوب للخليل حيث يقول: " قَالَ الشَّاعِر:

من بَعْدَمَا وَبَعْدَمَا وبعـــــــــدمت

صَارَت نفوس الْقَــوْم عِنْد الغلصمت

وكادت الْحـرَّة أَن تدعى أمـــــــت

(١) الكتاب لسيبويه (٢/ ٣٩٩).

(٢) الكتاب لسيبويه (٢/ ٣٤) والأمر يدور بين النصب على الحالية، وبين جعلها (خير) خبرا مقدما لـ(أبوه).

(٣) شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده للبغدادي، صاحب خزانة الأدب،للرضي (٢/ ٨٠٧)، تحقيق/ محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيى الدين عبد الحميد.، دار الكتب العلمية بيروت، ١٣٩٥ هـ .

أَرَادَ الغلصمة وَالْأمة فَوقف على الْهَاء بِالتَّاءِ على اللُّغَة وَهِي حميرية وَيُقَال: لبَعض بني أَسد بن خُزَيْمَة"[١].

ومثله-أيضا-:"وَإِذا كَانَ الْفِعْل على (فعل يفعِل) مِمَّا فاؤه وَاو فَفِيهِ ثَلَاث لُغَات لتميم لُغَة ولقيس لُغَة ولسائر الْعَرَب لُغَة"[٢].

٦- قد يذكر العالم وصفين متضادين للغة، نحو قول المرادي:" وأما مضارع المخاطب المبني للفاعل فدخولها عليه قليل استغناء بصيغة أفعل، قالوا: وهي لغة رديئة.

وقال الزجاجي: هي لغة جيدة، ومن دخولها قراءة عثمان وأبي وأنس: "فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا"[٣].

وقال الشيخ خالد:" والفتح في النصب على هذه اللغة غير الفتحة في اللغة الأولى، لأن تلك فتحة بناء وهذه فتحة إعراب. "وقال" سيبويه[٤] في هذه اللغة: "هي لغة رديئة" وقال الأخفش: حسنة"[٥].

بهذا يتضح أن النحاة قد ذكروا اللغة بصور مختلفة:

١- لا يصف ولا ينسب ولايعلل.

٢- يصف وينسب ويعلل.

---

(١) الجمل في النحو للخليل (ص: ٢٨٩) تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

(٢) الجمل في النحو (ص: ٣٠٨).قيل في نحو: وحد يوحد، ووجع يوجع: هذه لغة الحجازيين، ومنه: (قالوا لاتوجل) وإني لأوجل، وتميم تقول: ييجع يقلبون الواو ياء، وقيس يقولون: ياجل، وتاجل. ولعل المقصود هنا بلغة سائر العرب لغة الحجازيين.

(٣) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي(٣/ ١٢٦٦) تحقيق/ عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

(٤) ينظر: الكتاب: ٣/ ٢٩٩، وذلك في الحديث عن جواز إضافة العدد المركب غير اثني عشر واثنتي عشر، فيقال: هذه أحد عشر زيد، فللبصريين البناء على الجزأين، وحكى سيبويه لغة في الإعراب في آخر الجزء الثاني حسب العوامل وإبقاء الجزء الأول على الفتح، هكذا: هذه أحدَ عشرُ زيد، رأيت أحدَ عشرَ زيد مررت بأحدَ عشرِ زيد، والفتح في النصب على هذه اللغة غير الفتحة في اللغة الأولى.

(٥) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، للشيخ خالد الأزهري (٢/ ٤٦٣) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

٣- يصف ولا ينسب ولا يعلل.

٤- يصف ولا ينسب ويعلل.

٥- لا يصف وينسب ولايعلل.

٦- يصف بوصفين متضادين.

إذن فمنهجهم في الوصف والتعليل والنسبة لم يكن محددا، بل كان مختلفا لا ضابط له.

**نماذج من منهجهم في نسبة اللغة:**

المتبادر إلى الذهن ونحن نتحدث عن لغات العرب أن نسبة اللغة لا تكون إلا إلى أحد قبائل العرب، لكن المتتبع للنحاة وهم ينسبون اللغة يجد أنهم ينسبونها بأشكال مختلفة، ومنها:

١- قد يذكر النحوي اللغة بدون نسبة، وتكون موصوفة بالرداءة أو الحسن ثم يعلل، نحو قول سيبويه:" وهذه لغة رديئة، إذا فصلت بين الهاء والكسرة فألزم الأصل، لأنك قد تجري على الأصل ولا حاجز بينهما، فإذا تراخت وكان بينهما حاجزٌ لم تلتق المتشابهة[١].

٢- أن تنسب للقراء نحو ماجاء في الكتاب: "وحدّثنا هارون أن ناسًا، وهم الكوفيون يقرؤونها: " ثم لننزِعنّ من كل شيعةٍ أيّهم أشدُّ عَلى الرَّحْمَنِ عُتيّا "، وهي لغة جيدة، نصبوها كما جروها حين قالوا: امرُرْ على أيهم أفضلُ، فأجراها هؤلاء مجرى الذي إذا قلت: اضربِ الذي أفضلُ، لأنك تُنزل أيا ومَن منزلة الذي في غير الجزاء والاستفهام"[٢]

٣- وقد ينسبونها لقبيلة معينة، قال ابن مالك: "وأما "لعل" فإنها حرف جر في لغة بني عقيل، كقول الشاعر:

لعل الله يمكنني عليها جهارا من زهير أو أسيد[٣][٤]

(١) الكتاب:٤/ ١٩٦.

(٢) الكتاب لسيبويه (٢/ ٣٩٩)

(٣) البيت من الوافر، لخالد بن جعفر، ينظر: شرح الكافية الشافية: ٢/ ٧٨٣، والجنى الداني:٥٨٣.

(٤) شرح الكافية الشافية (٢/ ٧٨٣).

وقال أيضا:" وأما (متى) فهي في لغة هذيل حرف جر بمعنى (من).ومنه قول الشاعر:

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج[١]

ومن كلامهم: أخرجها متى كمه، يريدون: من كمه"[٢].

٤- قد تنسب إلى طائفة غير محددة فيقال: لغة بعض العرب، أو أقوام من العرب، أو لغة ناس من العرب، أو لغة شطر العرب، قال أبو البركات:" وقولهم إن التاء لا تلزم نعم وبئس إذا وقع المؤنث بعدهما فليس بصحيح لأن التاء تلزمهما في لغة شطر العرب"[٣]، وكقول ابن جني:" وَأما تَثْنِيَة الْمُبْهم فَإِن الْمُؤَنَّث مِنْهُ يثنى على لُغَة أَقوام من الْعَرَب فَيُقَال تان"[٤]، ونحو: ".. وزعم الأخفش أنها لغة قوم، يرفعون النكرة المضافة "بنعم وبئس"، تشبيهًا بما أضيف إلى ما فيه الألف واللام:[٥]، وقد يوصف هؤلاء القوم بأنهم مخصوصون من بين العرب، ومنه قول المرادي عن لغة أكلوني البراغيث:"... لأن المأخوذ عنهم هذا الشأن متفقون على أن ذلك لغة قوم مخصوصين من العرب"[٦].

٥- قد يعبر عن نسبتها بلفظ دال على العموم نحو: لغة سائر العرب، ونحو: لغة العامة، أو جميع العرب، ومنه:" والذي يبطل ما ذهب إليه الفراء أن ذو التي بمعنى الذي إنما تستعملها طيء خاصة ومنذ يومان بالرفع مستعمل في لغة جميع العرب"[٧].

٦- قد يعبر عن نسبتها بلفظ يدل على فصاحة ناطقها فيقال: لغة فصحاء العرب، قال الزمخشري:"

---

(١) البيت من الطويل، لأبي ذؤيب الهذيلي.ينظر: ديوان الهذلين: ١/ ٥١.

(٢) شرح الكافية الشافية (٢/ ٧٨٤)

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ١١١)

(٤) علل التثنية، لابن جني (ص: ٧٢) تحقيق/ صبيح التميمي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

(٥) إيضاح شواهد الإيضاح لأبي علي الحسن القيسي (١/ ١٢١) تحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

(٦) الجنى الداني في حروف المعاني (ص: ١٧١)

(٧) الإنصاف :١/ ٣٩٢.

والصاد الساكنة إذا وقعت قبل الدال جاز إبدالها زايًا خالصة في لغة فصحاء من العرب"[١].

وهذه الدعاوى تحتاج إلى دراسة للوقوف على صحة هذه الأوصاف.

٧- أن تكون نسبتها بوصف لغوي تميز به أهلها الناطقون بها فيقال مثلا: لغة أهل التخفيف، ولم يبين من هم أهل التخفيف[٢]، وقد يقال: لغة من ينتظر، أو لغة من ينطق بكذا وذلك نحو :" التَّرْخِيم يجوز فِيهِ قطع النّظر عَن الْمَحْذُوف فتجعل الْبَاقِي اسْما بِرَأْسِهِ فتضمه وَيُسمى لُغَة من لَا ينظر وَيجوز أَن لَا تقطع النّظر عَنهُ بل تَجْعَلهُ مُقَدرا فَيبقى مَا كَانَ على مَا كَانَ عَلَيْهِ وَيُسمى لُغَة من ينْتَظر"[٣]

٨- أن ترد موصوفة، فيقال: لغة مجهولة، لغة مشهورة، لغة منقولة، لغة فاشية، لغة قبيحة، متروكة، وذلك نحو قول ابن الصائغ:[٤] ..وفيها لغة ثالثة: القَصْرُ، وهي أشهر من لغة النّقص، كقول الرّاجز:

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِي المَجْدِ غَايَتَاهَا[٥][٦]

ونحو قول ابن الوراق:" وَاعْلَم أَن بني تَمِيم يوافقون أهل الْحجاز فِيمَا كَانَ آخِره رَاء، نَحْو قَوْلهم للكوكب: حضار، وسفار لماء مَعْرُوف، وَإِنَّمَا اخْتَار بعض بني تَمِيم الْكسر، لِأَن الإمالة فَاشِية فِي لُغَة تَمِيم، ليوافقوا لغتهم، ويسهل اللَّفْظ عَلَيْهِم بِهِ"[٧].

---

(١) كم في المثل: (لم يُحْرَمْ منْ فُزْد لَهُ ) (فُصِدَ له) سكنت عين الكلمة. ينظر: المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري (ص: ٥١٩) تحقيق/ علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

(٢) الكتاب:٣/ ٥٥٤.

(٣) شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام: (ص: ٢١٤) تحقيق/ محمد محيى الدين عبد الحميد، الطبعة الحادية عشرة، ١٣٨٣.

(٤) محمد بن الحسن الصائغ(ت:٧٢٠هـ).

(٥) البيتان من الرجز المشطور ويُنسبان لرُؤْبَة، وهما في ملحقات ديوانه(ص: ١٦٨) ملحقات الديوان لرؤبة بن العجاج، اعتنى به: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة، الكويت.

(٦) اللمحة في شرح الملحة (١/ ١٦٩)

(٧) علل النحو لابن الوراق (ص: ٤٧٤) تحقيق/ محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٩- وقد تنسب إلى مثالها التي وردت عليه، وذلك نحو: لغة أكلوني البراغيث، أو لغة يتعاقبون فيكم، قال ابن مالك:"يقومان الزيدان" على لغة "أكلوني البراغيث"(١).

١٠-قد تنسب إلى حالتها الإعرابية، كقول ابن السراج:" وهذا البيت(٢) ينشد على ثلاثة أوجه: رفع ونصب وخفضاً فإذا قلت: كم عمة فعلى معنى: رُبَّ، فإن قلت: كم عمةً فعلى وجهين: على ما قال سيبويه في لغة من ينصب في الخبر وعلى الاستفهام فإن قلتَ: كم عمةٌ فرفعتَ أوقعتَ "كم" على الزمان فقلت: كم يومًا عمة لك وخالة قد حلبت عليّ عشاريا أو كم مرة ونحو ذلك"(٣).

١١-قد تكون اللغة مصحوبة بوصف فيه معنى الحصر، ودعاوى الحصر تحتاج إلى استقراء، جاء في الكتاب:" وأما معزىً فليس فيها إلا لغة واحدة، تنوَّن في النكرة"(٤)

١٢-قد تنسب اللغة إلى إقليم من الأقاليم في جزيرة العرب، كقولهم: وهذه لغة نجدية، لغة أهل الحجاز، لغة يمانية، لغة أهل المدينة، قال المبرد:" لِأَنَّهَا لَيست بِأَفْعَال، وَإِنَّمَا هي أَسمَاء للْفِعْل وَمن ذَلِك (هَلُمَّ) فِي لُغَة أهل الْحجاز، لأنهم يَقُولُونَ: هَلُمَّ للْوَاحِد، وللاثنين، وَالْجَمَاعَة على لفظ وَاحِد".(٥).

١٣-قد تنسب اللغة إلى عالم من العلماء، أو راوية لغوي، نحو:"وَقَول مقول، ومقئول... والإتمام لُغَة أبي الْجراح"(٦)، ونحو:" وَقَدْ جَاءَ يَئِسُ، وَجَاءَ يَاءَسُ كَمَا جَاءَ يا تعد، وَعَلَيْهِ جَاءَ مُوتَعِدٌ وَمُوتَسِرٌ فِي لُغَةِ الشَّافِعِيِّ"(٧).

---

(١) شرح الكافية الشافية (٢/ ٥٧٧).

(٢) يقصد قول الشاعر: كم عمة لك ياجرير وخالة .. فدعاء قد حلبت علي عشار

(٣) الأصول في النحو (١/ ٣١٩)

(٤) الكتاب لسيبويه (٣/ ٢١١)

(٥) المقتضب (٣/ ٢٥)

(٦) المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٦/ ٥٦٣) تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

(٧) شرح شافية ابن الحاجب - الرضي الأستراباذي (٣/ ٨٨)

١٤-أن ترد محكية عن عالم بدون أن ينسبها، نحو: "و"نعم" و"بئس" فعلان غير متصرفين، ونحو: "ويدل على فعليتهما اتصال تاء التأنيث الساكنة بهما في كل اللغات، واتصال ضمير الرفع بهما في لغة حكاها الكسائي"[١] ونحو:"... {أفلم يهد لَهُم كم أهلكنا} إِن كم فَاعل يهد فَإِن قلت خرجه على لُغَة حَكَاهَا الْأَخْفَش هِيَ أَن بعض الْعَرَب لَا يلْتَزم صدرية كم الخبرية قلت قد اعْترف برداءتها فتخريج التَّنْزِيل عَلَيْهَا بعد ذَلِك رداءة"[٢]

ومنه قول المرادي:" إلغاء إذن مع استيفاء الشروط لغة نادرة حكاها عيسى وسيبويه ولا يقبل قول من أنكرها"[٣].

١٥-أن ترد منسوبة للنبي- صلى الله عليه وسلم- ومنه قول أبي بكر بن الأنباري:" وكان نافع يهمز (النبي) في جميع القرآن لأنه كان يأخذه من (النبأ) والاختيار ترك الهمز فيه؛ لأنه مذهب قريش وأهل الحجاز، وهو لغة النبي، وقد جاء في الخبر: (أن رسول الله قال له رجل: يا نبيء الله، فقال: لست بِنبيء الله، ولكني نبيُّ اللهِ)[٤] فأنكر الهمز، لأنه لم يكن من لغته"[٥].

١٦-أن ترد منسوبة للقرآن ، جاء في الإنصاف:" أما قولهم إن القياس يقتضي أن لا تعمل قلنا كان هذا هو القياس إلا أنه وجد بينها وبين ليس مشابهة اقتضت أن تعمل عملها، وهي لغة القرآن قال الله- تعالى-: (ما هذا بشرا) وقال -تعالى-: (ما هن أمهاتهم)"[٦] .

وقال ابن مالك: "ولو توسطت "إذًا" بين ذي خبر وخبر، أو بين ذي جواب وجواب ألغيت، ولو قدم

---

(١) شرح الكافية الشافية (٢/ ١١٠٢)

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٧٦٨)

(٣) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي:٣/ ١٢٤٠ .

(٤) الحديث في المستدرك على الصحيحين للحاكم:٢/ ٢٥١، برقم (٢٩٠٦). تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري (٢/ ١١٣) ، تحقيق الدكتور/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م.

(٦) الإنصاف ١/ ١٦٦ .

عليها حرف عطف جاز إلغاؤها، وأعمالها، وإلغاؤها أجود، وهي لغة القرآن التي قرأ بها السبعة في قوله تعالى: {وَإِذًا لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا}"[١].

١٧-أن ترد منسوبة بلفظ دال على الكم، كلفظ يدل على كثرتها فيقال: إنها لغة كثيرة، أو: لغة قليلة، قال ابن الأنباري: "وأما احتجاجهم بما حكى يونس أن من العرب من يقول: مررت برجل صالح إلا صالح فطالح، أي: إلا أكن مررت برجل صالح فقد مررت بطالح، قلنا: هذا لغة قليلة الاستعمال، بعيدة عن القياس، فلا يجوز أن يقاس عليها ".[٢]

وقال ابن مالك" وفتح ياء المتكلم المدغم فيها هو الفصيح الشائع في الاستعمال، وكسرها لغة قليلة حكاها أبو عمرو بن العلاء"[٣].

١٨- أن ترد منسوبة إلى قبيلة أو حي من العرب مثل:( خثعم، طيء، أسد) وهذا هو الأكثر، نحو قول ابن السراج:" فأما (ذو) التي بمعنى (الذي) فهي لغةُ طيء فحقها أن يوصفَ بها المعارف"[٤].

وكقول ابن مالك:" وأما "متى" فهي في لغة هذيل حرف جر بمعنى "من".

وقال الشيخ خالد:"أو على أنه جاء على لغة خثعم، فإنهم لا يقلبون ألف المثنى في حالتي النصب والجر"[٥].

١٩-أن ترد منسوبة للشعراء، ومنه قول بعض العلماء عن لغة من ينون الممنوع من الصرف مطلقا إنها لغة الشعراء، قال المرادي:" وزعم قوم أن صرف ما لا ينصرف مطلقا لغة، قال الأخفش: وكأن هذه لغة الشعراء؛ لأنهم اضطروا إليه في الشعر فجرت ألسنتهم على ذلك في الكلام"[٦].

---

(١) شرح الكافية الشافية (١/ ٨٥)

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ٣٩٨)

(٣) شرح الكافية الشافية (٢/ ١٠٠٦)

(٤) الأصول في النحو لابن السراج:٢/ ٢٧.

(٥) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو (١/ ١٤٣)

(٦) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (٣/ ١٢٢٧) ونحوه في شرح الكافية للرضي:١/ ١٠٦، وضرائر الشعر لابن عصفور:١/ ٢٥ تحقيق/ السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٠ م.

**تعقيب على منهجهم في نسبة اللغة:**

من خلال ما سبق من نماذج يتبين أن علماء اللغة لم يكن لديهم منهج محدد في نسبة اللغة فتارة لا ينسبونها، وتارة ينسبونها لإقليم بأكمله كإقليم الحجاز أو اليمن، وتارة ينسبونها لقبيلة، وتارة لصفة أهلها كلغة أهل التخفيف، أو لمثالها كلغة أكلوني البراغيث أو لغة يتعاقبون فيكم، وخلاصة القول أن منهجهم لم يكن محددا ولا منضبطا؛ لأنهم كانوا يريدون فقط تقريب العبارة للمتلقي، فأي صفة أو نسبة يمكن أن تكون مفهمة له فإنهم يصفونها بها وينسبونها إليها، ولعل عدم نسبتم للغة في بعض المواطن إنما وقع لمعرفتهم به فكان مما لا يحتاج إليه لشهرته لديهم، ولو سئلوا عن نسبتها لنسبوها، ومثل ذلك في التعليل، فبعض المواضع التي لم يعللوا لها حين قبلوا اللغة أو رفضوها لو سئلوا عنها لذكروا العلة منها، ولهذا ينبغي علينا أن ننسب ما لم ينسبه علماء النحو من لغات، وكذلك أن نبحث عن العلة التي لم يذكروها لقبولهم اللغة أو ردها، حتى تكون الصورة كاملة واضحة بالنسبة للغة التي بنى عليها النحاة قاعدتهم أو للغة التي رفضوها، فحين تتضح النسبة وتذكر العلة يكون الحكم على المسألة أظهر من أن نحكم على شيء مبهم نسبة وتعليلا.

## الفصل الثاني

## دواعي اختلافهم وعدم اتفاقهم على مقياس موحد لقبول اللغة أو ردها

بتتبع الأسباب التي ذكرها بعض النحاة تعليلا لقبولهم اللغة أو ردها، وكذلك باستقراء المواضع التي لم يذكر النحاة سببا لقبول اللغة أو ردها، بالإضافة إلى ما ذكره الباحثون السابقون في هذا المجال يمكن أن نجمل دواعي اختلافهم في قبول اللغة أو ردها إلى ما يلي:

**أولا : انعكاس خلاف الأصل على الفرع .**

حيث اختلفوا في أصول كثيرة، ومنها:

**(أ) اختلافهم في القبائل التي تؤخذ منها اللغة.**

حاول الفارابي(١) استقصاء القبائل التي أخذ عنها العلماء اللغة فبين السبب أولا فذكر أن الذين ينبغي أن يؤخذ عنهم اللغة هم من تمكّنت عادتهم لهم على طول الزمان في ألسنتهم وأنفسهم تمكّنا يحصَّنون به عن تخيّل حروف سوى حروفهم والنطق بها، وعن تحصيل ألفاظ سوى المركَّبة عن حروفهم، وعن الناطق بها ممّن لم يسمع غير لسانهم ولغتهم أو ممّن سمعها وجفا ذهنه عن تخيّلها ولسانه عن النطق بها، وأمّا مَن كان لسانه مطاوعا على النطق بأيّ حرف شاء ممّا هو خارج عن حروفهم وبأيّ لفظ شاء من الألفاظ المركَّبة عن حروف غير حروفهم وبأيّ قول شاء من الأقاويل المركَّبة من ألفاظ سوى ألفاظهم فإنّه لا يؤمَن أن يجري على لسانه ما هو خارج عن عاداتهم الممكَّنة الأولى فيعوَّد ما قد جرى على لسانه فتصير عبارته خارجة عن عبارة الأمّة ويكون خطأ ولحنا وغير فصيح، فإن كان مع ذلك قد خالط غيرهم من الأمم وسمع ألسنتهم أو نطق بها كان الخطأ منه أقرب وأحرى، ولمّا كان سكان البرّيّة أجفى وأبعد من أن يتركوا ما قد تمكّن بالعادة فيهم وأحرى أن يحصّنوا أنفسهم عن تخيّل حروف سائر الأمم وألفاظهم وألسنتهم عن النطق بها وأحرى أن لا يخالطهم غيرهم من الأمم للتوحّش والجفاء الذي فيهم، وكان سكان المدن والقرى وبيوت المدر منهم أطبع وكانت نفوسهم أشدّ انقيادا لتفهّم ما لم يتعوّدوه ولتصوّره وتخيّله وألسنتهم للنطق بما لم يتعوّدوه، كان

(١) أبو نصر محمد بن محمد الفارابي، المتوفى سنة:٣٣٩هـ.

الأفضل أن تؤخذ لغات الأمّة عن سكان البراري[١].

ثم بين القبائل التي أخذ منها تفصيلا فقال:" فتعلّموا لغتهم والفصيح منها من سكّان البراري منهم دون أهل الحضر، ثمّ من سكّان البراري مَن كان في أوسط بلادهم ومن أشدّهم توحشّا وجفاء وأبعدهم إذعانا وانقيادا، وهم: قَيس، وتَميم، وأسَد، وطَيّ، ثمّ هُذَيل، فإن هؤلاء هم مُعظَم مَن نُقل عنه لسان العرب"[٢].

ثم قرر أن غيرهم لم يؤخذ منه شيء[٣].

ونلحظ هنا أن القبائل المأخوذ عنها خمسة، وقد نقل السيوطي هذا النص، وذكر أنها ستة فقال:".... قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثرُ ما أُخِذ ومعظمه وعليهم اتُّكل في الغريب، وفي الإعراب والتَّصْريف ثم هذيل وبعض كِنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم"[٤].

ثم وضع السيوطي الضابط العام لمن يؤخذ منه اللغة فقال:" وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضَريٍّ قط ولا عن سكَّان البَرَاري ممن كان يسكنُ أطرافَ بلادِهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم"[٥].

ثم عدد القبائل التي لا يؤخذ منها: فقال:" فإنه لم يؤخذ لا مِنْ لَخْم ولا من جذَام لِمُجاوَرتهم أهل مصر والقِبْط ولا من قُضاعة وغَسَّان وإياد لمجاورتهم أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرؤن بالعبرانية، ولا من تغلب واليمن فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان، ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس، ولا من عبد القيس، وأزد عمان؛ لأنهم كانوا بالبحرين مُخالطين للهِند والفُرس، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة، ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم

(١) ينظر: الحروف للفارابي: ١٤٦، وما بعدها، تحقيق / محسن مهدي، المشرق، بيروت.

(٢) السابق: ١٤٧.

(٣) السابق:١٤٧.

(٤) المزهر:١٦٧.

(٥) السابق:١٦٧.

تجار اليمن المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز"[١].

وهذا الإطلاق يراه الدكتور/ تمام حسان، قد تم بعدما وضع العلماء قواعدهم[٢].

وما ورد عند الفارابي والسيوطي لم يكن محل اتفاق بل خالفته أمور كثيرة منها:

١- استشهد سيبويه بـ(١٠٥٠) بيتا لـ(٢٣١) شاعرا ينتمون إلى (٢٦) قبيلة[٣].

٢- مجيء القراءات القرآنية المتواترة على كثير من اللغات، بل والقراءات الشاذة قد جمعت الكثير من اللغات حتى صارت دراسة القراءات القرآنية مصدرا لدراسة اللهجات بل إن العلماء ذهبوا إلى الاحتجاج بالقراءات الشاذة حتى ذكر السيوطي أن كل ماورد أنه قرئ به فهو جائز الاحتجاج به في اللغة العربية سواء كان متواترا أم أحادا أم شاذا، وذكر أن الناس قد أطبقوا على الاحتجاج بالقراءات الشاذة إذا لم تخالف قياسا معلوما، فإذا خالفته فإنه يحتج بها في مثل هذا الحرف عينه ولا يقاس عليه، وذكر السيوطي أن ذلك محل إجماع وأنه لا يعلم فيه خلافا[٤].

٣- قام بعض الباحثين باستقراء القبائل التي ذكرها الفارابي في جمهرة العرب لابن دريد كنموذج، فوجد أن ابن دريد لم يلتزم بالقبائل التي ذكرها الفارابي، بل خالفها حيث استشهد بشعراء لقبيلة

---

(١) السابق: ١٦٨ .وقد حاول بعض الباحثين استقصاء نص الفارابي مقارنا به نص السيوطي وابن عطية وابن خلدون، ورأى أن السيوطي تصرف في النقل عن الفارابي حيث أضاف (كنانة) وأنه تأثر بنص ابن عطية في مقدمة تفسيره حين ذكر القبائل التي لايؤخذ منها، وأن تلك النصوص لا تستند إلى أحد من أوائل النحاة أو اللغويين القدامى، ينظر: القبائل العربية في الاحتجاج النحوي لعبد الله النهاري(ص٥٧١٥) مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، والمحرر الوجيز لابن عطية:١/ ٤٦، تح/ عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ

(٢) ينظر: لأصول في النحو لتمام حسان: ٩٥-٩٦.

(٣) ينظر: القياس في النحو العربي نشأته وتطوره: سعيد جاسم الزيبدي(ص:١٢٠) دار الشروق، ١٩٩٧م.

(٤) ينظر: الاقتراح:٦٧، ٦٨.

قضاعة، وغسان، وإياد، وتغلب، والنمر، وبكر، وعبد القيس، وبني حنيفة، وثقيف، والأزد[١].

٤- احتج ابن مالك ببعض القبائل التي لم يرض بها الفارابي كلخم وقضاعة، وغيرهما، ولهذا خالفه أبو حيان، حيث قال :" "وليس ذلك من عادة أئمة هذا الشأن"[٢].

٥- أن الاستشهاد بكلام قريش أقوى الأدلة على عدم الأخذ مطلقا بتلك القاعدة التي تذكر أنه لايؤخذ من حضري، فلو كان الحضر لا يؤخذ منهم ويجب أن يؤخذ ممن توغل في الصحراء فقط لكانت قريش أبعد الناس عن الفصاحة فهم في حاضرة العرب (مكة) وقد كانوا متصلين بغيرهم من الناس ولم يكونوا منعزلين[٣].

فأخذهم بلغة قريش وثقيف دليل على أخذهم من بعض الحواضر بخلاف ماجاء في نص الفارابي الذي يرى عدم الأخذ من أهل الحضر[٤]

والحقيقة أن العلماء لم يتفقوا حول معيار معين نستطيع من خلاله أن نميز اللغة المقبولة من المردودة.

**(ب) التشدد والتساهل في قبول الرواية :**

بصفة إجمالية فإن النحاة البصريين كانوا أكثر تشددا في قبول اللغة؛ حيث كانوا لا يتوسعون توسع نحاة الكوفة، أما الكوفيون فقد وسعوا دائرة أخذ اللغة فأخذوا عن قبائل لم يأخذ عنها البصريون، وأضافوا إلى مقاييسهم مالم يبحه البصريون مما ألزموا به أنفسهم، وهذا أمر مشهور معروف فاكتفيت بالإشارة إليه دون تمثيل ولا تدليل، وبالرغم من ذلك فقد وصفوا اللغات بما وصفها بها البصريون من

---

(١) ينظر: القبائل العربية التي خالفت نص وثيقة الفارابي في جمع اللغة) معجم جمهرة اللغة لابن دريد دراسة تطبيقية ) (الجزء الثاني نموذجا( د. أحمد إبراهيم محمد بني عطا: ٣١.

(٢) الاقتراح للسيوطي ص٢٠، وينظر:علم اللغة العربية د. محمود فهمى حجازى(ص: ٢٧٤) نشر/ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

(٣) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها للدكتور/ مهدي المخزومي:٥٥، ٥٦.

(٤) ينظر: القبائل العربية في الاحتجاج النحوي لعبد الله النهاري:٥٧٢٦.

ألفاظ دالة على القبول أو الرد، وتبعهم من المتأخرين في التوسع في الأخذ عن قبائل لم يكن من نهج القدماء الأخذ عنها ابن مالك، الذي أخذ بلغة لخم وقضاعة وغيرها، ووصف نحو البصريين بأنه ناقص لا يقدم قواعد النحو العربي في بيئاته المختلفة(١).

فسماع الكوفيين أوسع، ومقاييسهم أكثر، ولهذا أجازوا كثيرا مما منعه البصريون، إلا أن هذا لم يمنعهم من رد بعض اللغات، فهم بذلك موافقون للبصريين، في عدم قبول كل اللغات والتقعيد عليها.

ومن مظاهر هذا التشدد ما روي عن أبي زيد حيث قال:" لستُ أقولُ: قالت العربُ إلا إذا سمعتُه من هؤلاء: بكر بن هوازن وبني كلاب وبني هلال أو من عالية السافلة أو سافلة العالية وإلا لم أقلْ: قالت العرب"(٢) .

ولعل هذا من شدة التحري كتلك التي رويت عن عمر -رضي الله عنه حين قال: "لا يملين في مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف"(٣).

وكقول عثمان-رضي الله عنه-:" اجعلوا المُمليَ من هُذَيل والكاتبَ من ثقيف"(٤).

---

(١) ينظر: الاقتراح للسيوطي: ٥٧ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو للدكتور/ مهدي المخزومي: (ص٥) الطبعة الثانية:١٣٧٧هـ ١٩٥٨م، مصطفى البابي الحلبي.، ودراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، للدكتور/ صاحب أبو جناح:١٨٢، دار الفكر الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، والنحو العربي والدرس الحديث لعبده الراجحي:٥٥١، بحث في المنهج ، دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٩م.

(٢) المزهر:١/ ١١٨، وتاريخ آداب العرب:١/ ٢٢٤، ونسب الدكتور سعيد الأفغاني هذا القول لأبي عمرو والصواب نسبته لأبي زيد، ينظر: من تاريخ النحو العربي(ص:٢٣) للدكتور/ سعيد الأفغاني ، مكتبة الفلاح.

(٣) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس) ص:٣٢) نشر محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م والبلغة إلى أصول اللغة للقنوجي (ص:٩٧)تحقيق/ سهاد حمدان أحمد السامرائي، سالة ماجستير، جامعة تكريت، ومصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الأسد(ص:٥٣) دار المعارف بمصر، الطبعة السابعة :١٩٨٨م، ونسب الدكتور سعيد الأفغاني هذا القول لعثمان رضي الله عنه.ينظر: من تاريخ النحو العربي: ٢٣.

(٤) الصاحبي:٣٢.

ومن تشددهم ما حدث به الأصمعي حيث قال:" جلست إلى أبي عمرو عشر حجج ما سمعته يحتج ببيت إسلامي، وقال مرة لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى هممت أن آمر فتياننا بروايته يعني شعر جرير والفرزدق وأشباههما"[١]..

فهو لا يحتج بالشعر الإسلامي، ولا بشعر جرير ولا الفرزدق، ويرى أن كل قديم من الشعر محدث في زمانه بالنسبة لمن كان قبله إلا أن المعاصرة حجاب[٢].

وروي عنه أنه قد بلغت كتبه عن العرب بيتا قريبا إلى السقف، وعامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية[٣].

فمع كثرة ما وصل لدينا من تراث إلا أنه قليل بالنسبة لمجموع تراثهم[٤].

ومن تشددهم أنهم منعوا الأخذ عن أهل المدر، روي عن عبد الله بن محمد التّوزى، قال: سمعت الأصمعي يقول: ما أقلّ ما تقول العرب الفصحاء: فلانة زوجة فلان، إنما يقولون زوج فلان، فقال له السّدرى: أليس قد قال ذو الرّمة :

أذو زوجةٍ بالمصرِ أمْ ذو خصومةٍ أراكَ لها بالبصرةِ العامَ ثاويا[٥]

فقال: إن ذا الرّمة قد أكل البقل والمملوح في حوانيت البقّالين حتى بشم."[٦]

وروي أن الأصمعي كان ينكر أن يقال «أبرق وأرعد» في معنى الإيعاد فاحتجوا عليه ببيت للكميت

(١) البيان والتبيين:١/ ٣٢١.

(٢) ينظر: العمدة:٩٠ والخزانة:١/ ٦.

(٣) ينظر: البيان والتبيين:١/ ٣٢١ والخزانة:١/ ٢.

(٤) العمدة:١/ ٢٠.

(٥) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه:٨٥، والمغني:١/ ٦٣.

(٦) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني(ص:٢٣٤) تحقيق/ محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

«فقال هو جرمقاني)[١] يريد أنه عاش بين الجرامقة فلا يوثق بفصاحة[٢].

وروى ابن قتيبة أن عدي بن زيد كان يدخل الأرياف وثقل لسانه وصار العلماء لايعدونه حجة[٣].

وكانت الأمية جيدة عندهم وكأنها صفة للفصاحة لأن الأمي يتكلم بطبعه لا عن علم وتكلف.

روى ابن قتيبة أن عيسى بن عمر قال لي ذو الرمة ارفع هذا الحرف فقلت له: أتكتب؟ فقال بيده على فيه، أي: اكتم علي فإنه عندنا عيب"[٤].

وكلما نأت القبيلة في الصحراء كان ذلك دليلا على فصاحتها، سأل الكسائي الخليل عن مصدر علمه فأخبره أنه: من بوادي الحجاز ونجد وتهامه[٥]، ولهذا قيل: أفصح العرب أبرهم، أي أبعدهم في البر(الصحراء)[٦].

أما عن أحوال هؤلاء الأعراب الذين كانوا يأخذون عنهم فكانت عميقة في البداوة، ولهذا كان يفتخر البصريون على الكوفيين بأنهم أخذوا عن الأعراب أصحاب الشيح والقيصوم، وحرشة الضباب وأكلة اليرابيع والشواريز وباعة الكواميخ، وكان من صفاتهم أنهم أقوياء النفوس قساة القلوب، شديدي التوحش والحمية، وأعسر الناس انقيادا للملوك، مع جفوة الأخلاق، وقلة احتمال الضيم والذلة

(١) قوم من العجم سكنوا الموصل في أول الإسلام وجرامقة الشام أنباطها. ينظر: تاج العروس:٢٥/ ١٢٥.

(٢)ينظر: المحكم والمحيط الأعظم:٦/ ٦٠١، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:٤/ ٢٥٤٥، والمزهر:٢/ ٢٩١، وأمالي القالي:١/ ٩٦.

(٣) ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري(ص:١/ ٢١٩) دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ هـ.

(٤) الشعر والشعراء:١/ ٥١.

(٥) ينظر: بغية الوعاة بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي (ص: ١ ،١٦٣). ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا.

(٦) ينظر: لسان العرب لابن منظور (ص:٤، ٥١) دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

وكانت صناعة بعضهم الصيد واللصوصية.(١)

ولهذا نجد الرياشي البصري يفخر على الكوفيين بأنهم تلقوا اللغة عن فصحاء العرب النائين في البوادي بخلاف الكوفيين الذين أخذوا عن أهل الحواضر كأعراب الحطمة والحليمات الذين جاورا بغداد بمكان يقال له قطربُّل، ولهذا قال اليزيدي:

كنا نقيس النحو فيما مضى ... على لسان العرب الأول
فجاءنا قوم يقيسونه ... على لغي أشياخ قطربل
فكلهم يعمل في نقض ما ... به يصاب الحق لا يأتلي
إن الكسائي وأصحابه ... يرقون بالنحو إلى الأسفل(٢)

فتشددوا فيمن يؤخذ منه اللغة، لابد أن يكون ضاربا في أعماق البادية، متصفا بالجفاء الذي يؤكد عدم اختلاطه بالحضر الذين هم مظنة اللحن لمخالطتهم للعجم، ومن صفاته أيضا أن يكون أميا لا يعرف الكتابة، حتى يكون حديثه عن طبع وسليقة، لم يخالطه علم يورثه تكلف الكلام، وأغرق أبو عمرو في التشدد فلا يحتج ببيت إسلامي، ولا يضرهم بعد ذلك أن كان المأخوذ عنه لصا أو صيادا يأكل الضباب واليرابيع فكل ذلك دليل على بعده عن المخالطة، فالكميت جرمقاني، ووذو الرمة أكل المملوح والبقل وهذا لازمه أنه خالط الحضر وهو كاف لنزع الثقة منه.

وقد قوبل هذا التشدد من بعض العلماء بتساهل في الرواية من بعضهم الآخر، فقد روي أنهم سألوا أبا يزيد عما رده الأصمعي فقيل له: كيف تقول من الرعد والبرق فعلت السماء؟ قال: رعدت وبرقت أو أرعدت وأبرقت من الرعد والبرق قلت: فمن التهدد؟ قال: رعدَ وبرقَ، وأرعد وأبرق، فأجار اللغتين

(١) ينظر: الاقتراح: ٢٤، وأصول النحو لسعيد الأفغاني:٢٤، ٢٥، والشواريز جمع شيراز، وهو اللبن الرائب إذا استخرج منه ماؤه بعد التصفيه، والكواميخ جمع كامخ وهو نوع من الأدم.ينظر: لسان العرب:٣/ ٤٩، والمغرب في ترتيب المعرب(ص:٢٤٨)للمطرزي، دار الكتاب العربي.

(٢) ينظر: أخبار النحويين البصريين للسيرافي(ص: ٣٦وما بعدها) تحقيق/ طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابي الحلبي١٣٧٣ هـ - ١٩٦٦ م وبغية الوعاة للسيوطي: ٢، ١٦٣.

جميعا"[١].

ومن ذلك أيضا ما فعله علماء الكوفة الذين اتسعت رواياتهم فأجازوا كثيرا مما منعه البصريون، وساعدهم في ذلك أنهم كانوا أكثر رواية عن العرب، فقد ذكر حماد الرواية" أن النعمان أمر فنسخت أشعار العرب في الطنوج وهي الكراريس ثم دفنها في قصره الأبيض فلما كان المختار بن أبي عبيد قيل له إن تحت القصر كنزا فاحتفره فلما فتحه أخرج تلك الأشعار فمن ثم أهل الكوفة أعلم بالشعر من أهل البصرة[٢].

وهذا التشدد وذاك التساهل لكل واحد منهما أنصاره من كلا الفريقين، وكل يرى أن منهجه أولى بالاتباع، فمنهج التشدد قد يفضي إلى عسر وضيق لا تطيقه العربية، ولا قوانينها الخاصة، وكذلك منهج التساهل يفضي إلى انسياح اللغة وعدم ضبطها وبالتالي إلى ذهابها وضياعها، فالمتشدد يريد حمل الناس على القواعد المضطرة والمنضبطة، روي عن الفراء أنه قال:"واعلم أن كثيرا مما نهيتك عن الكلام به من شاذ اللغات ومستكره الكلام لو توسعت بإجازته لرخصت لك أن تقول: رأيت رجلان"[٣].

ويرى المتساهلون مارآه الكسائي حين قال: على ما سمعت من كلام العرب ليس أحد يلحن إلا القليل[٤]، ويمكن أن يستدلوا بقول الخليل حين ذكر أن لغة العرب أكثر من أن يلحن فيها متكلم، وكذلك ما روي عن أبي الخطاب حين قال: أنحى الناس من لم يلحن أحدا[٥].

فالتشدد والتساهل في الرواية عن العرب طرفي نقيض تسير بينهما اللغة بقواعدها وقوانينها، ولكل فريق منهما معاييره التي يقيس عليها ما يسمعه من العرب فيقبله أو يرده وفق تلك المعايير، ولما

(١) ينظر: زهر الأكم في الأمثال والحكم:١/ ١٨٣.

(٢) الاقتراح:١/ ١٠٧، والمزهر:١/ ١٩٧.

(٣) لغة بني الحارث بن كعب.ينظر:غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام:١/ ٣٣٥.

(٤) ينظر: المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي:٥٥.

(٥) ينظر: المرجع السابق (ص:٥٥) واللغة العربية وأبناؤها:٧٧، وما بعدها.

اختلفت معاييرهم اختلفت الأحكام المبنية عليها، فجاءت الأحكام دائرة بين القبول والرد، وقد يصل الأمر بين هؤلاء العلماء إلى رد ما يقبله الآخر أو قبول ما يرده، وكان ذلك سببا رئيسا في اختلاف الحكم النحوي، أعني اختلاف المعيار، ثم اختلاف الحكم على اللغة، ثم اختلاف الحكم النحوي أو القاعدة بناء على ما سبق من خلاف، والمتشدد يرى أن ذلك من دقة التحري الواجب توافرها في الشواهد، والمتساهل يرى أن اللغة واسعة تتحمل ما حملها مادام أنه يستند إلى شاهد عربي.

**(ج) الخلاف في قبول الشعر مجهول القائل:**

تشدد بعضهم فلم يقبل الشعر مجهول القائل[١]، وحجته أن الشعر مجهول القائل يحتمل أن يكون لأحد ممن لا يحتج بشعره، وهذا منهج احتياط اتخذه بعض العلماء خوفا من أن يكون هذا الشعر لمولد أو أن يكون مصنوعا، وهذا المنهج يحتمل أن يرد شعرا لأحد تقبل روايته، لكن أصحابه يرون أن الاحتياط أولى حتى لو وقع هذا الاحتمال أعني: رد شعر من يستشهد بشعره.

ومن ذلك ما ذكره أبو جعفر النحاس في بيت استشهد به أحدهم حيث قال:" وأما البيت فبيت مولّد لا يعرف قائله، ولا يصح به حجّة"[٢].

وجاء عن البغدادي: "وعلم مما ذكرنا من تبيين الطبقات التي يصح الاحتجاج بكلامها، أنه لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف قائله وعلّة ذلك مخافة أن يكون ذلك الكلام مصنوعا أو لمولد، أو لمن لا يوثق بكلامه"[٣]

وقال ابن الأنباري في من استشهد بهذا البيت:

وما عَلَيْكِ أَنْ تَقُولِى كُلَّما سَبَّحْتِ أَوْ صَلَّيْت يا اللَّهُمَّ ما[٤]

(١) ينظر: الاقتراح:٥٩.

(٢) إعراب القرآن للنحاس:٣/ ٣٠، ويقصد بالبيت مجهول القائل قول الشاعر من الخفيف:

نَوِّلِي قبل يوم بيني جمَانَا ... وصِلِينَا كما زعمت تَلَانَا

(٣) خزانة الأدب (١٢/ ٣٨)

(٤) البيت من الرجز، ولا يعلم قائله، ينظر: الإنصاف:١/ ٣٤٥، وشرح الكافية للرضي:١/ ٣٨٤.

" فنقول هذا الشـعر لا يعرف قائله فلا يكون فيه حجة"[١]. وخالف بعض النحاة هذا المنهج واحتج بالشـعر المجهول القائل، وذلك إن رواه من يوثق به في اللغة، ولهذا قبلوا الأبيات الموجودة في كتاب سيبويه والتي لا يعرف قائلها[٢].

وبناء على هذين المنهجين اختلفت الأحكام النحوية بناء على اختلافهم في هذا الأمر.

(د) **الخلاف في حدود الاحتجاج زمانا ومكانا.**

**أولا: المكان.**

فمنهم من تشـدد حيث جعل الفصـاحة محصـورة في القبائل المحصـورة في مكة وماحولها من منطقة نجد ووسط الجزيرة، أما ما عداها مما جاور العرب فلا يعتد بها.

روى ابن قتيبـة أن أبـا عمرو كـان يقول: كـان ابن أحمر في أفصـح بقعـة من الأرض أهلا، يـذبـل والقعاقع[٣].

فالقرب والبعد من مكة وكذلك التوغل في البادية أمر يبعث على الثقة فيمن يؤخذ عنه.[٤]

وكثيرا ما كانوا يفضـلون الأخذ عن أهل الوبر لا أهل المدر بل إن بعضـهم لم يكن يأخذ عن البدوي إذا نزل الحاضرة كالكوفة أو البصرة، وإذا أرادوا الأخذ عن أعرابي نزل أحدهما فإنهم يؤكدون على أن يكون نزل هذا الأعرابي ظاهر المدينة، وليس المدينة حتى لا يحصـل اختلاط بينه وبين أحد ممن اختلطت سليقته، فالنزول على حدود البوادي شيء مطمئن[٥].

وكان بعضـهم يفخر بأنه أخذ اللغة عن الأعراب الأقحاح فيقول علماء البصـرة "نحن نأخذ اللغة عن حرشـة الضـباب وأكلة اليرابيع، وهؤلاء (يعنون الكوفيين) أخذوا اللغة عن أهل السـواد أصـحاب

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ٣٤٥)

(٢) ينظر: المزهر:١/ ٢٦١، ودراسات في العربية وتاريخها: ٤١.

(٣) الشعر والشعراء:١/ ٣٤٧.

(٤) ينظر: في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس:٥١.

(٥) ينظر: البيان والتبيين:١/ ١٦٣ ، والشعر والشعراء:٢٠٩.

الكواميخ وأكلة الشوارز[١].

**ثانيا: الزمان.**

كثر اختلافهم -كذلك- في زمن الاحتجاج كما اختلفوا في مكانه، فجعل بعضهم منتصف القرن الثاني الهجري ١٥٠هـ تقريبا آخر زمن للاحتجاج في الحواضر.

ومنتصف القرن الرابع آخر زمن الاحتجاج في البوادي، على اختلاف كبير في تحديد الزمن[٢].

فنشأ عن ذلك عدد من الطبقات عند اللغويين:

- الطبقة الأولى: طبقة الجاهليين، وهؤلاء يستشهد بشعرهم بالإجماع.
- الطبقة الثانية: طبقة المخضرمين، وهؤلاء يستشهد بهم أيضا بالإجماع.
- الطبقة الثالثة: طبقة الإسلاميين، وهذه يستشهد بكلامهم على الصحيح.
- الطبقة الرابعة: طبقة المولدين، وهؤلاء لا يستشهد بشعرهم، أو يستشهد بمن وثق فيه منهم، على خلاف بين العلماء، حيث ادعى بعضهم الإجماع على عدم الأخذ منه، لكن الواقع يخالف ذلك[٣].

وقد نشأ عن الاختلاف في تحديد الزمان والمكان خلاف فيمن تؤخذ منه اللغة، وتفرع عن ذلك اختلاف في الأحكام والقواعد.

**(هـ) الخلاف في مسألة ختم الشعر:**

فكان لكل واحد منهم قول يكاد يكون مخالفا لغيره، ومقياس مبني على معايير وضعها لنفسه، فقال بعضهم: ختم الشعر ببشار، وقيل ختم الشعر بالرماح، ولما عاد الأصمعي إلى البصرة وجد أن أهل بغداد ختموا الشعر بمروان بن أبي حفصة، وقيل بل ختم بابن هرمة، والحكم الخضري، وابن ميادة،

(١) ينظر: أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٦٨، والبحث اللغوي عند العرب للدكتور/ أحمد مختار عمر (ص: ٥٢) عالم الكتب، الطبعة الثامنة: ٢٠٠٣م

(٢) ينظر: خزانة الأدب: ١/ ٥، والمزهر: ٢/ ٤٨٨، والاقتراح: ١٢٢، وأصول النحو لسعيد الأفغاني:١٩-٢٠.

(٣) ينظر: العمدة لابن رشيق: ١/ ٢٣٣، وخزانة الأدب:١/ ٥.

وطفيل الكناني، ومكين العذري، وقيل: ختم الشعر بذي الرمة والرجز برؤبة، وقيل بدعبل وقيل بعمارة ابن عقيل[١].

**سبب توقف الاستشهاد عند زمن معين:**

يرى بعض الباحثين أن منهج سيبويه كان سببا في توقف الاستشهاد عند زمن معين، وأنه كان سببا في عدم الأخذ بشعر المولدين؛ لأن سيبويه حينما كان يورد شواهده كان لا يبدأ-غالبا- بذكر الشاهد كما هو الغالب فيمن يصنف اللغة، بل كان يضع القاعدة أولا، ثم يقوم بالتمثيل لها بأمثلة وضعها هو أو وضعها من قبله من النحاة[٢]، ثم يورد الشواهد القرآنية أو الشعرية، وغالبا ما تكون هذ الشواهد بيانا للخروج عن القاعدة، أو لبيان اللهجات المخالفة، أو الضرورات، فمعظم شواهد الكتاب لم تكن للتقعيد بل كانت لبيان ما خرج عنه، وقد استشهد بشعر الجاهليين والمتقدمين في الإسلام؛ لأن غالب تلك الفترة كانت تعتمد على المشافهة، ثم لما أصبحت اللغة تستعمل في الكتابة، وأصبح الشعراء يكتبون أشعارهم قل الخروج عن القواعد لخضوع معظم الشعراء للنظام والقواعد التي وضعها العلماء، ولهذا لم يستشهد سيبويه بشعر المولدين بسبب قلة خروجهم عن هذه القواعد، فأغلب الظن أن من قرأ كتاب سيبويه ولم ير شعرا للمولدين ظن أن سيبويه لم يستشهد بشعرهم لضعفه، فجعله من جملة ما لا يحتج به، فأوقف الاستشهاد عند حدود ١٥٠هـ فخمدت الدراسات

(١) ينظر: الأغاني:٣/ ١٤٠- ٤/ ٣٦٧-١٨/ ١٤-٢٠/ ١٣٥-٢٤/ ٢٠٣، والبيان والتبيين:٣/ ٣٤٩، العمدة في محاسن الشعر وآدابه للقيرواني:١/ ٨٩، ومراحل تطور الدرس النحوي لعبدالله الخثران:(ص:٢٠١)ومن تاريخ النحو للأفغاني:١٩.

(٢) ولعل هذا ماحدا بالدكتور تمام حسان أن يذكر أن النحاة وضعوا القواعد قبل الخروج للبوادي، حيث قال:"ولما كانت الرحلة إلى البادية للسماع لم تبدأ إلا بعد أن كان ابن أبي إسحاق قد بعج النحو ومد القياس وشرح العلل فقد وجد النحاة أنفسهم ينظرون في المسموع وفي أيديهم أصول ثانتة يقيسون عليها ويتخذونها معايير حتى بالنسبة لما يقوله الفصحاء" الأصول في النحو لتمام حسان: ٩٥-٩٦.

النحوية عند تلك الفترة[١].

فهذا الباحث يرى أن سيبويه لم يستشهد بشعر المولدين لأنه شعر يوافق القواعد النحوية، فلا حاجة للتدليل على صحته، وأغلب استشهاد سيبويه كان بيانا لما شذ عن القاعدة، وهذا كثير في شعر الجاهليين والإسلاميين قبل استقرار القواعد، ولهذا فعدم استشهاد سيبويه بشعر المولدين دليل على قوته قياسا.

ويمكن أنر يرد على ذلك بأن من رفض شعر المولدين لم يكن لأنه استقرأ كتاب سيبويه فقط؛ لأن الرفض كان قبل ذلك، فقد روي أن أبا عمرو بن العلاء(ت:١٥٤هـ) كان لا يستشهد بشعر الإسلاميين، فضلا عن المولدين[٢].

**(و) الخلاف في تحديد مقياس الفصاحة:**

ومن ذلك أن بعضهم رأى أن الفصاحة في القرب من لغة قريش ولغة القرآن، قال المبرد:" وإنما يقال: بنو فلان أفصح من بني فلان، أي أشبه لغة بلغة القرآن، ولغة قريش"[٣].

ويرى غيرهم أن مقياس الفصاحة هو موافقة الكلمة أو التركيب للقياس فكلما قويت الجملة في القياس كلمة قويت فصاحة، ويرى بعضهم أن مقياس البلاغة في توافر أشياء مجتمعة في الكلام منها بعد الكلمة عن الغرابة والتنافر وكل ما يعيبها، وأن تكون مما كثر استعماله، ووافق القياس النحوي، إلخ آخر ما تم تقريره في كتب أهل البيان والبلاغة[٤].

ويرى بعض الباحثين أن معيار الفصاحة والذي كان عليه الاعتماد في الأخذ عن القبائل هو معيار السلامة اللغوية، وليس البداوة أو البعد عن مخالطة غير العرب، فمعيار البداوة وحده لا يكفي معيارا

(١) قضية الاحتجاج للنحو واللغة، لحمزة بن قبلان المزيني (ص:٢٩، ٣٠) مجلة جامعة الملك سعود، مجلد ١٠ العدد (١) ١٤١٨ - ١٩٩٨م.

(٢) ينظر: البيان والتبيين:١/ ٣٢١.

(٣) الفاضل للمبرد (ص:١١٣) دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤٢١ هـ.

(٤) ينظر: المزهر: ١/ ١٤٦، وما بعدها، و١/ ١٧٥ وما بعدها.

للفصاحة، ويستشهد لذلك بما ذكره ابن جني حين عقد بابا بعنوان بابا في ترك الأخذ عن أهل المدر كما أخذ عن أهل الوبر[١] فالمسألة لا علاقة لها بالبداوة، فلو وجد أهل حاضرة حافظوا على سليقتهم وطبعهم ولم يفش فيهم ما فشا في غيرهم من أهل الحواضر لوجب الأخذ بكلامهم، ولو وجد أهل وبر فشا فيهم ما فشا في أهل الحاضرة من اللحن لوجب عدم الأخذ عنهم، وهذا ما عليه البدو في وقتنا هذا حيث لم يعد يوجد أهل بادية على فصاحتهم[٢].

واختلفوا أيضا في مسألة: من أشعر الناس؟ حيث لم يتفقوا على شيء من ذلك[٣].

فكل ما سبق أصول لم يتم الاتفاق على شيء منها وترتب على ذلك أن تفرعت فروع عن هذه الأصول كلها خلافية، والناظر في اختلافهم في هذه الفروع يرى أن سبب الاختلاف هو انعكاس اختلاف الأصل على الفرع، ولهذا كانت كلمتهم مختلفة في نظرتهم للغات العرب، وأحكامهم قد تصل إلى حد التعارض، فهذا يصف هذه اللغة بالجيدة، وآخر يصفها بالرديئة.

**ثانيا: الترجيح لموافقة القياس والتضعيف لمخالفته:**

وهذه دعوى ظاهرها حسن، أعني أن اللغة التي توافق القياس تكون مقبولة، والتي تخالفه تكون مردودة، إلا أن هناك إشكالا وهو أن لكل نحوي قياسه الذي يعتمده، فلكل نحوي قياس في ذهنه بناه على حصيلته اللغوية التي جمعها عن العرب، ولهذا نجد أن الترجيح يختلف بناء على القياس، والقياس في الحقيقة ليس أمرا واحدا متفقا عليه بين عامة النحاة، فلكل قياسه الذي يرتضيه.

"فمن الأمور التي أدت إلى عدم الحسم في الآراء النحوية أن القدماء أنفسهم كان يتجاذبهم في معيار

---

(١) ينظر: الخصائص:٢/ ٦.

(٢) ينظر: من تاريخ النحو للأفغاني: ٢٦، والقبائل العربية في الاحتجاج النحوي:٥٧٢١.

(٣) ينظر: المزهر ٢ / ٤٠٦. والأغاني :٤/ ١٤٢. وسمط اللآلي في شرح أمالي القالي(أو شرح أمالي القالي) لأبي عبيد البكري(ص:١/ ١٧١) تحقيق/ عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، ونكث الهميان في نكت العميان لصلاح الصفدي(ص:٥١) علق عليه ووضع حواشيه/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

الصواب[١] "مايشبه النقيضين من تشدد وتساهل فمقياس الصواب عند المتشددين هو الأفصح وماعداه لحن وعند المتساهلين كل ما تكلمت به العرب وما قيس على كلام العرب فهو صواب"[٢].

فالقياس هو المرجع المعرفي لديهم الذي يركن إليه النحوي في تصنيف الأداءات اللغوية ، وضبط استعمالها بالإضافة إلى أن السليقة كانت محركا أصيلا يشكل نقطة ارتكاز للتقعيد النحوي، ونتج عن ميل النحاة لضبط القواعد أنهم شددوا في الحكم على كل لغة تخالف القواعد التي اعتمدوها[٣].

ومن الأدلة على نسبية دعوى الترجيح بناء على القياس المسألة الزنبورية فالخلاف فيها كان قائما في الخبر الواقع بعد (إذا) الفجائية، أيرفع فقط، أم يجوز فيه الرفع والنصب؟ فالقياس عند البصريين أن ما بعد (إذا) الفجائية مرفوع بالابتداء، وما بعده خبر، وأما القياس عند الكوفيين أن (إذا) إذا كانت للمفاجأة أفادت الظرفية المكانية وصارت بمعنى وجدت، بل واستدل الكوفيون بحكاية أبي زيد الأنصاري أن العرب تقول: قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو إياها.

ويستدل كذلك بشهادة الأعراب الذين شهدوا على سيبويه في المسألة، فبهذا يتبين أن القياس لم يبن على أصول واحدة، ولهذا فقد حصل خلاف في تكوينه لدى كل مدرسة، ولكل أدلته، ولهذا قال ابن هشام :"إن سيبويه وأصحابه لا يلتفتون لمثل ذلك وإن تكلم بعض العرب به"[٤].

إلا أن العربي قد يخالف القياس عمدا، ومن ذلك ما ذكره ابن جنى من أن الفصيح من العرب قد

---

(١)ينظر: أثر اختلاف اللهجات في النحو العربي لليلى برجس أبو الغنم(ص:١٢٢) رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية:٢٠٠٣م.

(٢) اللغة العربية وأبناؤها لنهاد الموسى(ص: ٧٨) الطبعة الأولى، دار المسيرة، عمان.

(٣) مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية،(ص:٣٣٠) المجلد:٤٢، العدد:٢، ٢٠١٥، مجلة تصدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة الأردنية.

(٤) مغني اللبيب:١/ ١٢٥.

يتكلم باللغة غيرها أقوى في القياس عنده، ومن ذلك أن عمارة[١] كان يقرأ {وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ} بالنصب فقال أبو العباس[٢] له: ما أردت؟ فقال: أردت {سَابِقُ النَّهَارِ} قال: فهلا قلته؟ قال: لو قلته لكان أوزن، قال ابن جني: أوزن: أي أقوى وأمكن في النفس[٣].

ومنه-أيضا- ما ذكره الفراء حين أنشده أبو الجراح[٤]:

ياصاحِ بَلِّغْ ذوي الزوجاتِ كُلِّهم أن ليس وصلٌ إذا انْحَلَّتْ عُرا الذَّنَب[٥]

بخفض (كلهم) فقال له الفراء هلا قلت: (كلهم) بالنصب، فقال له أبو الجراح: هو خير مما قلته أنا ثم استنشدته فأنشدنيه بالخفض[٦]

فالعربي هنا لم يهتم بالقياس الذي قد يرى هو أنه قد يكون هو الأفضل، لكنه ينطق على لهجته التي ينطق بها فجر(كلهم) على المجاورة وترك النصب على القياس.

---

(١) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير.ينظر: معجم الشعراء للمرزباني(ص:١/ ٢٤٧) ، تصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف . كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

(٢) يقصد المبرد.

(٣) الخصائص (١/ ١٢٦)

(٤) أبو الجرَّاح العقيلي، ممن يؤخذ عنهم اللغة، وأحد الأعراب الذين حضروا مناظرة سيبويه والكسائي. ينظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، للتنوخي (ص: ١٠٤) تحقيق الدكتور/ عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٥) البيت من البسيط، وهو لأبي الغريب النصري، ينظر: معاني الفراء ٢/ ٧٥، وشرح التسهيل لابن مالك: ٣/ ٣١٠، وهمع الهوامع ٢/ ٥٥.

(٦) إنشاد أبي الجراح موجود في معاني القرآن للفراء(ص:٢/ ٧٥) تح/ أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل، الدار المصرية للتأليف والترجمة، الطبعة الأولى.

وكتاب فيه لغات القرآن للفراء(ص:٣٣) ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع: ١٤٣٥هـ، وذكر ابن هشام القصة في المغني: ٢/ ٨٩٥، وينظر أيضا: تقويم التفكير النحوي، لعلي أبو المكارم(ص: ١٧٦) دار غريب، القاهرة ٢٠٠٥م.

**ثالثا: الاستقراء الناقص:**

فقد يضعف العالم لغة لأن استقراءه لم يشملها، وهذا السبب له اتصال بالقياس؛ لأن الاستقراء الناقص يؤدي إلى ضعف القياس؛ فكلما اتسع الاستقراء قوي القياس، ومن ذلك ما ذكره المرادي في (حاشا)الاستثنائية حيث قال:" ....أن تكون من أدوات الاستثناء، نحو: قام القوم حاشا زيد، وفيها مذاهب: أحدهما: مذهب سيبويه، وأكثر البصريين، أنها حرف خافض، دال على الاستثناء كـ(إلا) ولا يجيز سيبويه النصب بها؛ لأنه لم يبلغه"(١).

فعدم الإجازة مبني على عدم بلوغ ذلك لسيبويه.

ويرى بعض العلماء أن النحاة لو انشغلوا بجمع اللغات لأراحونا من كثير من التأويلات التي وردت في كتبهم، واللغات كلها حجة كما ذكر ابن جني فتأويلاتهم تخالف كونها كلها حجة وبالتالي فإن النحاة قد قصروا في جمعهم اللغة(٢).

قال الدكتور/ عبده الراجحي:"...لأن هؤلاء النحاة لو أولوا اللهجات العربية ما يستحق من اهتمام لما تعسفوا في تأويل ما خرج على قواعدهم من شواهد، وفي هذه الشواهد كثير من القراءات"(٣).

وقال الدكتور عبد الغفار هلال:"... ولم يكن القدماء يهتمون باللهجات العربية خوفا على الفصحى منها، ولأن اهتمامهم الأساسي بالفصحى، وإن كانت بعض اللهجات قد درست في كتب النحو واللغة دراسة جانبية"(٤).

وأرى أن مطالبة النحاة باستقراء جميع كلام العرب ضرب من المستحيل، ولهذا فقد بذلوا جهدهم،

---

(١)الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي(ص : ٥٦٢) تحقيق/ فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

(٢) وقد أشار إلى ذلك الدكتور إبراهيم المطرودي في بحثه: تقعيد اللغات في النحو العربي(ص:١٤٠) مجلة العلوم العربية، نشر عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد (٣٦) ١٤٣٦هـ.

(٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، لعبده الراجحي(ص:١٩٣) دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية:١٩٩٦م.

(٤) اللهجات العربية نشأة وتطورا لعبد الغفار هلال(ص:٤٠٨) مكتبة وهبة، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

وأفرغوا ما في وسعهم ليحفظوا لنا اللغة، مع التنبيه أن الاستقراء لدى بعضهم كان ناقصا، بمعنى أن الدليل لم يبلغه في تلك المسألة، فيبني قوله وقاعدته على ما وصله، وهذا أمر يرد على كبار العلماء ومن ذلك ما حدث مع عيسى بن عمر في حكايته مع أبي عمرو بن العلاء، قال ابن هشام عن(ليس):"... أَن يقْتَرن الْخَبَر بعْدهَا بـ(إِلَّا) نَحْو: لَيْسَ الطّيب إِلَّا الْمسك، بِالرَّفْع فَإِن بني تَمِيم يَرْفَعُونَهُ حملا لَهَا على مَا فِي الإهمال عِنْد انْتِقَاض النَّفْي كَمَا حمل أهل الْحجاز مَا على لَيْسَ فِي الإعمال عِنْد اسْتِيفَاء شُرُوطهَا حكى ذَلِك عَنْهُم أَبُو عَمْرو بن الْعَلَاء فَبلغ ذَلِك عِيسَى بن عمر الثَّقَفِيّ فَجَاءَهُ فَقَالَ يَا أَبَا عَمْرو مَا شَيْء بَلغنِي عَنْك ثمَّ ذكر ذَلِك لَهُ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَمْرو نمت وأدلج النَّاس لَيْسَ فِي الأَرْض تميمي إِلَّا وَهُوَ يرفع وَلَا حجازي إِلَّا وَهُوَ ينصب ثمَّ قَالَ لليزيدي ولخلف الْأَحْمَر اذْهَبَا إِلَى أبي مهْدي فلقناه الرّفْع فَإِنَّهُ لَا يرفع وَإِلَى المنتجع التَّمِيمِي فلقناه النصب فَإِنَّهُ لَا ينصب فأتياهما وجهدا بِكُل مِنْهُمَا أَن يرجع عَن لغته فَلم يفعل فأخبرا أَبَا عَمْرو وَعِنْده عِيسَى فَقَالَ لَهُ عِيسَى بِهَذَا فقت النَّاس"[(١)].

ومن ذلك أيضا ما حكاه أبو عمر الجرمي أنه قال:" خرجت من الخندق يعني خندق البصرة حتى صرت إلى مكة لم أسمع أحدا يقول اضرب أيهم أفضل أي كلهم ينصبون وكذلك لم يرو عن أحد من العرب اضرب أيهم أفضل بالضم"[(٢)].

فالجرمي لم يبلغه الرفع، ولهذا اعترض عليه بأن غيره سمع الرفع، ومن سمع حجة على من لم يسمع، حيث استدلوا بما حكاه أبو عمرو الشيباني عن غسَّان -وهو أحد من تؤخذ عنه اللغة من العرب أنه أنشد:

إِذَا مَا لَقِيتَ بَنِي مَالِكٍ فَسَلِّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ [(٣)]

---

(١) ينظر: الأمالي للقالي:٣/ ٤٠، ومغني اللبيب:١/ ٣٨٨، والمزهر:٢/ ٢٤١،

(٢) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء(ص: ٢/ ١٢) تحقيق/ عبد الإله النبهان، دار الفكر دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، وشرح المفصل لابن يعيش:٢/ ٣٨٣ والإنصاف في مسائل الخلاف (٢/ ٧١٢) والمغني:١/ ١٠٨.

(٣) البيت من المتقارب، وهو لغسان بن وعلة ، شرح التصريح ١/ ١٣٥؛ والمقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية(شرح الشواهد الكبرى) للعيني (ص: ١/ ٤٣٦) تحقيق/ علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام الطبعة الأولى: =

برفع أيهم فدل ذلك على أنها لغة مقبولة لأوجه لإنكارها[١]. فالاستقراء[٢] الناقص سبب في اختلافهم في بناء القاعدة فرفض بعضهم البناء رفعا؛ لأن ذلك-عنده- لم يسمع، ولهذا فقد يرد النحوي لغة الرفع لأنه لم يرد عنده، بينما يقبله غيره لأنه سمعه، والقاعدة أن من سمع حجة على من لم يسمع[٣].

**رابعا: الخلط بين مستويات اللغة المختلفة[٤]:**

ويقصد بذلك الخلط بين اللغة الأدبية المثالية الموحدة التي هي لغة الخاصة وبين لهجات التخاطب القبلية، وذلك على حد تعبير العلامة الأفغاني، أو عدم وضوح فهمهم للسليقة كما عبر بذلك العلامة الدكتور/ علي أبو المكارم، أو الخلط بين مستويات اللغة المختلفة.

ذكر الأستاذ سعيد الأفغاني أن قواعد النحاة وضعت على غير خطة محكمة فهذا يضع قاعدة على لغة أسد، والآخر يستند إلى قبيلة طئ، وهناك تفريع على شعر جاهلي، وهناك استثناء مبني على شاهد فيه ضرورة، ومنشأ كل ذلك هو الخلط بين اللغة الأدبية المثالية الموحدة التي هي لغة الخاصة وبين لهجات التخاطب المختلفة في القبائل المختلفة[٥].

فمن أسباب التخطئة أن اللغة ليست على مستوى واحد بل على ثلاث مستويات، وقد نبه أبو الخطاب سيبويه عليها، وهي:

---

١٤٣١هـ ٢٠١٠م. ومغني اللبيب ١/ ٧٨؛ وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي: (ص:١/ ٨٤) تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية مصر.

(١) ينظر: الإنصاف:٢/ ٥٨٧.

(٢) ممن أشار إلى أن الاستقراء كان ناقصا الدكتور/ تمام حسان. ينظر: الأصول دراسة أبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب:٥٧.

(٣) استشهد بهذه القاعدة أئمة العربية: ينظر: لسان العرب:١٣/ ٢٦١، وتاج العروس:٢/ ٥٢٢، والتصريح على التوضيح:٢/ ٣٢١، ودور اللهجة في التقعيد النحوي، دراسة إحصائية تحليلية في ضوء همع الهوامع للسيوطي، للدكتور/ علاء إسماعيل الحمزاوي، جامعة المنيا(ص:٤٢).

(٤) ينظر: النحو العربي والدرس الحديث:٤٨، ومابعدها.

(٥) ينظر: أصول النحو لسعيد الأفغاني:٧٠.

١- مستوى الاستعمال عند الموثوق بعربيتهم (لغة من يوثق بعربيته)[١].

لغة فصيحة لكنها غير مطردة اطرادا تاما(الفصيحة القليلة) كمن يجمع أرضا على أراض[٢]، وكسر عين نعم عند هذيل[٣]، وغير ذلك.

٢- مستوى استعمال خارج عن القواعد العامة وغير معروف إلا عند بعض قبائل العرب على مستوى لهجات محلية.(اللغات الرديئة) كوقوف فزارة وطيء على حبلى بالياء[٤].

ولهذا فقد أشار سيبويه في كتابه إلى لغة من يوثق بعربيتهم، وإلى اللغة الفصيحة قليلة، وإلى اللغة الرديئة[٥].

فالخلط بين هذه المستويات أدى للخلط في وصف اللغة فمنهم من أدخلها في دائرة اللغة المقبولة ومنهم من أدخلها في دائرة اللغة المردودة.

واستنباط القواعد جاء من مختلف القبائل على تنوعها مع أن الاستقراء كان ناقصا ثم حاولوا تكوين اللغة المشتركة من جميع هذه اللغات؛ لأنهم يرون أن اللغات كلها حجة فحصل خلط بين اللغة الخاصة(المشتركة) ولغة القبائل، والأصل أن الذي يصف لغة بالضعف أو الرداءة هو من يقف في دائرة اللغة المشتركة [٦].

فالخلط بين مستويات اللغة -أعني المشتركة ولغات القبائل المختلفة- أوقعهم في كثير من الحرج فقالوا بأن اللغات كلها حجة ثم قالوا بأن بعضها مردود، وهذا تناقض واضح، إلا أنه يمكن الجمع بين

---

(١) ينظر: الكتاب: ١/ ١٥٥- ٢/ ١١٠- ٣/ ٢٩٤

(٢) السابق:٣/ ٦١٦

(٣) السابق:٤/ ٤٤٠.

(٤) ينظر: الكتاب:٤/ ١٨١.

(٥) ينظر: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب د/ محمد المختار ولد أباه(ص:٧١، وما بعدها) دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الثانية:٢٠٠٨م

(٦) ينظر: دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح:١/ ٦٤.

ذلك بأن رد اللغة أو الطعن فيها إنما يكون وقت تكوين اللغة المشـتركة، فقد كانوا أمام اختيار، فرد اللغة حينها ليس لأنها ليست حجة، ولكن لأن غيرها أقوى في نظر اللغوي.

ويرى الدكتور أبو المكارم أن فهم العلماء للسليقة كان غير واضح، فمن نقل اللغة نقلها من مستويات مختلفة بسبب سوء فهمه للسليقة، فنقل عن الشيخ والشاعر والطفل على اعتبار أن السليقة (أن العربي هو الذي لم يخالط غيره) ولم ينظروا إلى المنقول عنه هل هو شـيخ أم امرأة أم طفل إلخ ... مما أدى بعد ذلك إلى وصف بعض هذه اللغات بالرداءة والقبح والضعف[١].

وهذا هو رأي المخزومي[٢].

وخلافا لهذه الدعوى التي اتهم بها اللغويون- خلط مسـتويات اللغة بعضـها ببعض- يرى الدكتور/ تمام حسان أن الاعتماد على مستوى واحد فقط من مستويات اللغة لا يصح؛ لأنه إذا كان المقصود من النحو وصف النموذج العادي للعربية فإن ذلك لا يتحقق في الشعر فقط؛ لأن للشعر خصائص ورخصا لا تتوفر في النثر، ولهذا فدراسة اللغة من المستويات المختلفة هو الذي يحقق ويصف النموذج العادي للعربية، فما تجده في الشعر قد لا تجده في غيره[٣]

وعلى خلاف ما ذهب إليه الوصـفيون حين ذكروا أن النحاة يعيبهم أنهم لم يفرقوا في دراسـتهم بين مسـتويات اللغة المختلفة، فإن الراجحي يرى أن النحاة يعيبهم اعتمادهم على فن أدبي وهو (الشـعر) وإهمالهم لفن آخر وهو (النثر) والشعر له ضرائره ورخصه وخصائصه[٤].

فالنحاة قد اتهموا بأنهم خلطوا بين مستويات اللغة المختلفة، واتهموا أيضا بأنهم اعتمدوا على الشعر وأهملوا غيره من مستويات اللغة، فكأنهم اتهموا بالشيء ونقيضه.

(١) ينظر: تقويم التفكر النحوي للدكتور/ لعلي أبو المكارم (ص:١٧٩-١٨٠) دار غريب، القاهرة ٢٠٠٥م.

(٢) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها:٣٣٢.

(٣) ينظر: الأصول لتمام حسان: ٧٨، وما بعدها.

(٤) ينظر: النحو العربي والدرس الحديث لعبده الراجحي:٤٨، وما بعدها.

**خامسا: تقديم الاعتماد في التقعيد على الشعر أكثر من النثر[١]:**

وهذه دعوى ذكرها أحد الباحثين، وذكر أن من أثرها اضطراب القاعدة النحوية، ووصف بعض اللغات بالرداءة أو القبح.

وهنا سؤال: هل اعتمد النحاة في التقعيد على الشعر فقط، أم على الشعر والنثر، أم على الشعر أكثر من النثر؟ وهل لذلك أثر ملموس؟

يرى الراجحي أنهم اعتمدوا في التقعيد على مستوى معين من الكلام فقعدوا لعربية مخصوصة تتمثل في مستوى معين من الكلام، وهو الشعر في أغلبه، وأهملوا النثر الذي يمثل استعمال الناس في شئون حياتهم المختلفة، والشعر له وجه خاص في نظامه وتركيبه يختلف عن نظام النثر[٢].

وذهب المخزومي[٣] إلى أن اعتماد النحاة على الشعر أكثر من النثر كان من أسباب الاضطراب في التقعيد والحكم على اللغة بالرداءة أو الضعف أو غير ذلك.

حيث استشهد سيبويه بـ(١٠٥٠) بيتا من الشعر كما ذكر ذلك أبو جعفر النحاس في شرحه للشواهد[٤]، وفي النسخة المطبوعة بمصر (١٠٦١) شاهدا من الشعر، واستشهد بالقرآن ب(٣٧٣) آية[٥].

وهذا التعداد يوجد ما يشبهه في أي كتاب نحوي، حيث يتبين ذلك بمجرد مطالعة فهارسه.

والاعتماد على الشعر سبب رئيس في اضطراب القواعد؛ لأن الشعر محل ضرورة وتغيير، ولهذا فهو

---

(١) ممن ذكر ذلك الدكتور/ تمام حسان. ينظر: الأصول ٧٩.

(٢) ينظر: النحو العربي والدرس الحديث:٤٨، ٤٩، مدرسة الكوفة للمخزومي:٣٣٥.

(٣) مدرسة الكوفة للمخزومي:٣٣٥.

(٤) حيث قال: "جملة أبيات كتاب سيبويه ...ألف وخمسون بيتا، خمسون غير معروفة". شرح أبيات سيبويه للنحاس، تح/ أحمد خطاب، مطابع المكتبة العربية حلب، الطبعة الأولى:١٩٧٤م وذكر الجرمي أنه نظر في الكتاب فوجد فيه ١٠٥٠ بيتا.ينر: خزانة الأدب:١/ ٣٩.

(٥) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول: ١/ ٦.وينظر: سيبويه إمام النحاة.٢٣٥.

يحتاج إلى مزيد توجيه وعناية أرهقت البحث النحوي[١].

ويرد الدكتور/ إبراهيم الشمسان على هذا الزعم بأن هناك فرقا بين الاستشهاد والتقعيد، فالاستشهاد بالشعر لم يكن لتقعيد القاعدة، بل كان للاستشهاد، وهناك كبير فرق بينهما، فالتقعيد بيان لما يقاس عليه، أما الاستشهاد فهو بيان لظهور استعمال قد يقاس عليه وقد لا يقاس عليه، فالشعر كثير، لكنه أقل بكثير من القواعد المستشهد عليها،[٢] و ويمكن أن يضرب مثلا لذلك بكتاب سيبويه، حيث بلغ عدد المسائل النحوية التي استشهد سيبويه فيها بالقرآن ما يقرب من (١٨٩) مسألة اعتمد فيها سيبويه على القرآن الكريم وحده دون الشعر في(١٣٨)مسألة، وقد ورد الاستشهاد بالقرآن قبل الشعر في (٣٥) مسألة، واستشهد بالآيات القرآنية بعد الشعر في (١٦) مسألة[٣].

ويرى بعضهم أن عدم اجتزاء النحاة بالشاهد الشعري في التقعيد وأن قولهم بالضرورة في الشواهد الشعرية يدل على أنهم لا يقعدون على كل ما جاء في الشعر [٤] .

ورفض بعض العلماء فكرة اضطراب القاعدة بناء على الاعتماد على الشعر بناء على قياس نسبة الشواهد الشعرية إلى نسبة القواعد النحوية؛ حيث إن الشواهد الشعرية تكون أقل بكثير من القواعد النحوية[٥].

إذن، فغياب الفرق بين الاستشهاد والتقعيد جعل بعضهم يحكم بأن القاعدة النحوية اضطربت بسبب

---

(١) المستوى اللغوي للفصحى / ١٣٧.

(٢) ينظر: مقال في صحيفة الجزيرة السعودية بعنوان :( هل شواهد الشعر أكثر من شواهد الآيات؟ ) منشور بتاريخ ٥/ ٣/ ٢٠١٦م للدكتور/ إبراهيم الشمسان.

(٣) مراحل تطور الدرس النحوي للدكتور/ عبدالله بن حمد الخثران(ص:١٧٨)،

(٤) اللغة الشعرية عند النحاة، دراسة للشاهد الشعري والضرورة الشعرية في النحو العربي، لمحمد عبدو فليفل محمد عيده فليفل٧٦-ومابعدها. دار جرير – عمان، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

(٥) الصبغة الشعرية للنحو العربي، محمد عمار درين، مجلة الدراسات اللغوية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ١٢٢.

الاعتماد على الشـــاهد الشـــعري، لكن المفرق بين الأمرين يرى جليا أن القرآن كان عمدة التقعيد عندهم، أما الشـــعر فكان يســـاق غالبا لبيان ما يخرج عن القاعدة، فجاء النحاة بهذه الشـــواهد ليبينوا موقعها من الضرورة أو الشذوذ، أو لبيان ما تحتاجه من تأويل لاستقامة القاعدة(١).

**سادسا: الحكم على اللغة في مرحلة زمنية من مراحل تطورها وإغفال المراحل الأخرى:**

فاللغة تمر بمراحل مختلفة، وهو ما يعرف بالتطور اللغوي، ويؤيد هذه الظاهرة ما ذكره الأزهري في تهذيب اللغة حيث قال:" وَقَالَ المتلمِّس:

فـأَطْـرَقَ إِطـراقَ الشُّـــجـاعِ وَلَـو يـرى مَسَـــاغـًا لِنَـابـاهُ الشُّـــجَـاعُ لَصَـــمَّـمـا(٢)

هَكَذَا أَنشدَه الفَرَّاء (لناباه) على اللُّغَة القَدِيمة لبَعض الْعَرَب"(٣).

فالهروي يذكر أن هذه اللغة لغة قديمة.

ومن ذلك مسألة (أكلوني البراغيث) حيث وردت في كتب النحو ونسبت لثلاث قبائل، ووصف النحاة بعضها بأوصاف تدل على عدم قبولها.

حيث إن دراســة اللغة شــملت مراحل مختلفة من تاريخ اللغة العربية تبدأ من حوالي ١٥٠ ســنة قبل

---

(١) ينظر (هل شواهد الشعر أكثر من شواهد الآيات؟ ) للدكتور/ إبراهيم الشمسان.

(٢) البيت من الطويل، ونســبه ابن قتيبة في الشــعر والشــعراء:١/ ١٧٨، ونســبه الآمدي للمتلمس(ص:٨٩) المؤتلف والمختلف في أســماء الشــعراء وكناهم وألقابهم وأنســابهم وبعض شــعرهم، لأبي القاســم الحســن بن بشــر الآمدي، تحقيق/ ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـــ - ١٩٩١ م. ونســبه القالي في الأمالي لعمرو بن شأس، وهو في ديوان المتلمس الضبعي(ص: ٣٤) تحقيق/ حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م وروايته:

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ... مساغًا لنابيه الشجاع لصمما

قال الفراء:"وأنشدني رجلٌ من الأسد عنهم. يريد بني الحارث:

فأَطرق إطراق الشجاع ولو يرى ... مسَاغًا لِناباه الشجاعُ لصَمّما ٢/ ١٨٤،

الشجاع: الذكر من الحيات. صمم: عض في العظم.

(٣) تهذيب اللغة :١٢/ ٩٠.

الإسلام وتستمر إلى نهاية عصر الاحتجاج، وهذه المدة لم تكن اللغة فيها ثابتة، بل متغيرة ومتطورة، فقام المقعدون للغة بالجمع بين شواهد هذه المراحل المختلفة وحاولوا وضع قواعد موحدة لها، وهذا أمر جعلهم في بعض الحالات يقومون بتلحين وتخطئة بعض اللغات التي تخالف قاعدتهم الموحدة التي وضعوها(١)

جاء في البحر المحيط: "... وَمَا قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ هُوَ عَلَى لُغَةِ أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ، وَهِيَ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ وَالْعَرَبُ عَلَى خِلَافِهَا، فَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا مَعَ مَا فِيهِ مِنْ مُخَالَفَةِ الظَّاهِرِ"(٢) .

ويرى فوزي الشايب أن هذه اللغة التي وصفها بعضهم بالأوصاف التي تردها هي في الحقيقة تمثل مرحلة تاريخية أولية فهي المرحلة الأولى لهذا الأسلوب، إلا أن العربية تجاوزتها في مراحل زمنية أخرى إلى أن استقرت على ما هي عليه من إفراد الفعل مع المثنى والجمع فـ(أكلوني البراغيث) هي الأصل، والأسلوب الحالي هو الفرع، ولكن هذا الفرع لم يكن يسير بسرعة واحدة عند جميع القبائل، فالقبائل المنعزلة كان تطور اللغة فيها بطيئا(٣).

فالجملة الفعلية لها صورتان: الأولى: يكون فعلها خاليا من علامتي التثنية والجمع مع الفاعل المثنى أو الجمع، والثانية: يكون فعلها مشتملا على علامة تثنية مع الفاعل المثنى، وعلامة جمع مع الفاعل الجمع وهو ما يعرف بـ(المطابقة) وهي اللغة الأقدم بحسب الدراسات التاريخية اللغوية المقارنة؛ لأن أصل اللغات السامية فيها المطابقة بين الفعل وفاعله(٤).

ثم تطور الأمر وتركت المطابقة، ثم شاعت هذه الصورة عند أغلب العرب، وبقيت بقية من اللغة

(١) ينظر: اللغة بين المعيارية والوصفية لتمام حسان: ٣٢.

(٢) البحر المحيط:٣/ ٣٠٩.

(٣) ينظر: الماضي المجرد ومسألة البناء على الفتح، لفوزي الشايب(ص:١٤١) بحث بمجلة جامعة الملك سعود، كلية الآداب، المجلد الثالث، العدد الأول: ١٩٩١م.

(٤) ينظر: فصول في فقه اللغة للدكتور/ رمضان عبد التواب(ص:٨١) مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة السادسة ١٤٠٢هـ ١٩٩٩م.

القديمة، بل وجاءت في القرآن الكريم فحاول النحاة توجيهها على الأوجه المذكورة في موضعها[١].

وهذه اللغة هي الأصل وهي موجودة الآن في بعض اللهجات المعاصرة، فيقولون ظلموني الناس، وزاروني الجيران[٢].

ومن ذلك –أيضا– كسر حرف المضارعة في بعض اللهجات القديمة وهو موجود إلى الآن في لهجاتنا المحلية نحو (تعلم) بكسر التاء، وكذلك مديون ومبيوع[٣].

وكذلك إعراب الأسماء الستة بالحركات الطويلة (الحروف) هو أصل سامي قديم، احتفظ به في هذه الكلمات التي تعد من العناصر اللغوية الموغلة في القدم، ليس توطئة وتمهيدا للمثنى والجمع كما قال بعضهم[٤].

ويرى بعض الباحثين أن مسألة إعمال(ما) وإهمالها قد مر بمراحل تاريخية مختلفة:

**الأولى**: مرحلة إهمال(ما) وبالتالي رفع المبتدأ والخبر بعدها، وهذا هو المنسوب لبني تميم.

**الثانية**: مرحلة إعمال(ما) عمل (ليس) فيرفع المبتدأ بعدها اسما لها، وينصب الخبر خبرا لها، وهذه مرحلة متقدمة نسبيا[٥] وهو المنسوب للحجازيين.

---

(١) ينظر: في تاريخ العربية، أبحاث في الصورة التاريخية للنحو العربي، للدكتور/ نهاد الموسى(ص:٢٠٩) دار كنوز المعرفة العلمية، واللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى دراسة لغوية،لمحمد شفيع الدين(ص:٩٠ ومابعدها) مجلة دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ المجلد الرابع ٢٠٠٧م.

٩٠ ومابعدها.

(٢) ينظر: من امتداد اللهجات العربية القديمة في بعض اللهجات المعاصرة للدكتور/ رمضان عبد التواب:١٧٧ ومابعدها .

(٣) المصدر السابق

(٤) إعراب الأسماء الستة أصله وتطوره مجلة جامعة الملك سعود المجلد العاشر(ص: ٣٢٨ ومابعدها) لفوزي الشايب، وينظر: الركام اللغوي بين القداماء والمحدثين، لمنصور عبد الكريم الكفاوين(ص: ٦٩ ومابعدها) رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة٢٠٠٧م.

(٥) ويذكرون أن هذه هي اللغة القديمة، وأن دخول الباء جاء متأخرا بعد ذلك.ينظر: التطبيق النحوي لعبده الراجحي(ص:١٣٣) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

**الثالثة**: مرحلة إدخال الباء في خبر (ما) وهذا هو الأحدث، والأكثر في لغة الحجازيين.

وقد أشار الفراء إلى شيوع الحالة الثالثة فقال: "فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء"[١].

واستدلوا على شيوع هذه الظاهرة بكثرة وقوعها في القرآن، ومنه قوله-تعالى: ( وما الله بغافل عما تعملون)[٢]وقوله-تعالى- : ( وما أنت عليهم بوكيل)[٣]، وقوله-سبحانه-: (وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم)[٤]وقوله-عز وجل-: (وما ربك بظلام للعبيد)[٥].

ولهذا يرى بعض الباحثين أن النحاة لو اقتصروا على الصورة الأوسع والأحدث في التقعيد- أعني: المرحلة الثالثة التي يدخل فيها الباء في خبر (ما) لكان ذلك أدعى لتيسير قواعد اللغة وتخليصه من كثرة التفريعات التي تذهب به إلى الصعوبة والعسر، مع الاحتفاظ بالصور الأخرى لنتعرف بها على اتجاهات التطور النحوي للمسألة[٦].

ومن الأمثلة على ذلك -أيضا- مسألة ضمير الفصل أو ضمير العماد كما يسميه الكوفيون وهو ضمير يفيد الربط والتأكيد على أن ما بعده خبرا لا نعتا، ويشترط له المطابقة في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والتكلم والخطاب والغيبة، ويرى بعضهم أنه لا تشترط المطابقة لورود ذلك في الشعر، ومنه قوله:

وكائن بالأباطح من صديق يراني لو أصبت هو المصابا[٧]

---

(١) معاني القرآن للفراء:٢/ ٤٢.

(٢) سورة البقرة:٧٤.

(٣) سورة الأنعام:١٠٧.

(٤) سورة النمل:٨١.

(٥) سورة فصلت: ٤٦.

(٦) ينظر: أثر تعدد اللهجات العربية في النحو العربي، ليلى برجس أبو الغنم: ٤٦.

(٧) البيت من الوافر لجرير الخطفي، في ديوانه:(ص:١/ ٢٤٤) دار بيروت، ١٩٩١م، وأمالي ابن الشّجريّ (ص:١/ ١٦٠) تحقيق/ محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ، والمغني ٦٤٣.

إذ كان ينبغي وفق قانون المطابقة أن يقول: أنا المصابا، ولهذا ذهب الجمهور إلى تأول هذاالشاهد[١] بتأويلات مختلفة، ويرى بعض الباحثين أن هذا الضمير مر بمراحل تاريخية مختلفة فقد استخدم ضمير الفصل في بعض اللغات السامية دون التزام بالمطابقة ثم حدث للضمير تطور من جهة المطابقة فاشتهرت في مرحلة من مراحله التاريخية، ولو تم توجيه الشواهد التي وردت في ذلك بناء على التطور التاريخي لكان في ذلك راحة عن التأويل والتعليل الذي فيه الكثير من التكلف[٢] .

ومنه أيضا مسألة الممنوع من الصرف حيث يرى بعض العلماء أن صرف ما لا ينصرف في اختيار الكلام لغة لبعض العرب وقد حكاها الأخفش، وذكر أن هذه هي لغة الشعراء التي قد يضطرون في بعض الضرائر لارتكابها ثم جرت ألسنتهم بذلك فصاروا يتكلمون بها في اختيار الكلام[٣]، ونقل بعضهم أنها لغة أسد، وقيل بل لغة التميمين، وعليها قراءة ابن أبي حيوة: (ولقد جئتمونا فرادا) بتنوين(فرادى)[٤]، ويرى بعضهم أن مسألة المنع من الصرف إنما جاءت في فترة زمنية متأخرة؛ لأن التفريق عن عدمه جاء متأخرا[٥].

---

(١) تأولوه على أوجه منها:١- أنه على حذف مضاف أي: مصابي هو المصاب، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه.٢- أن الضمير(هو) لتأكيد الفاعل في الفعل (يراني) على تقدير مضاف و(مصاب) مصدر والتقدير: يظن مصابي المصاب، والمعنى: يحتقر كل مصاب دونه.٣- أنه عن صديقه بمنزلة نفسه، ولهذا جعل ضمير الصديق مؤكدا لضميره على هذا المعنى. ينظر: همع الهوامع:١/ ٢٧٦.

(٢) التطور النحوي، لبرجشتراسر:(ص:١٣٦) محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية ١٩٢٩م، أخرجه وصححه وعلق عليه الدكتور/ رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٣) ينظر: همع الهوامع:١/ ١٢٠.

(٤) ينظر: إعراب النحاس:(ص:٢/ ٢٢) تحقيق زهير غازي زاهد عالم الكتب ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م بيروت، ومشكل إعراب القرآن(ص: ١/ ٣٦١) تحقيق/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ، والحجة في القراءات السبع(ص:٣٥٩) تحقيق/ عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١ هـ، واللهجات العربية في القراءات القرآنية لعبده الراجحي: ١٩٢.

(٥) اللهجات القرآنية لعبده الراجحي:١٩٢.

**سابعا : التقعيد :**

التقعيد في حد ذاته أحد أهم أسباب الاختلاف في الحكم على اللغة؛ لأن التقعيد يجعل النحوي ملزما بأن يرد ويضعف بعض اللغات؛ لأنه مضطر لأن يقعد على اللغة المطردة وفق الأعم الأغلب، فيعمد إلى بعض اللغات المخالفة بالتضعيف، وهنا يقصد أنها ضعيفة مقارنة بالغالب الأعم من لغات العرب، أو بالمقارنة بالقياس الذي يرتضيه هو، ولهذا فالنحاة قد يردون بعض اللغات أو يتأولون ما جاء موافقا لها من شواهد حتى تستقيم لهم القاعدة، ومن ذلك أن (إن) النافية قد رفض إعمالها أكثر البصريين والفراء مع وجود شواهد على ذلك ، بل ووجود قراءة سعيد بن جبير، والمنسوبة إلى أهل العالية[١]، وهم ممن تقبل لغتهم عند النحاة، وذلك في قوله تعالى-: ( إن الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم) بنصب (عبادا)[٢] ويؤيد هذه اللهجة قول الشاعر:

إِنْ هُوَ مُسْتَوْلِيا عَلَى أَحَدٍ إلاَّ عَلَى أَضْعَفِ الْمَجَانِينِ[٣]

وقول الآخر:

إِنِ الْمَرْءُ مَيْتًا بانْقِضاءِ حياته ولكنْ بأَنْ يُبْغَى عَلَيْهِ فَيُخذَلا[٤]

حيث عملت (إن) في الشواهد السابقة، وثبتت نسبة هذه اللغة لقبيلة من العرب ممن يؤخذ بلغتهم إلا أن استقامة القاعدة أبت إلا أن يتأولوا ماورد من شواهد لينبني على ذلك قاعدة وهي أن (إن) النافية

(١) يقصد بها ما فوق أرض نجد إلى تهامة وإلى ما وراء مكة وما والاها، ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (ص: ١/ ٢٧٩) تحقيق/ يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني(ص:١/ ٢٧٠) نشر وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

(٣) البيت من المنسرح، ولا يعلم قائله، وهو من شواهد أوضح المسالك ١/ ٢٩١، وخزانة الأدب ٤/ ١٦٦، والمقاصد النحوية ٢/ ١١٣،

(٤) البيت من الطويل، وهو من الشواهد التي لا يعلم قائلها، تخليص الشواهد ص٣٠٧؛ والمقاصد النحوية ٢/ ١٤٥؛

مهملة، ولهذا فقد خالف من قال بإهمالها عدد من النحاة[١]، ولا يقال هنا إن رفض هؤلاء النحاة كان لنقص الاستقراء؛ لأن النحاة علموا بالشواهد وحاولوا تأويلها.

ومن ذلك ما فعلوه في اللهجة التي تلزم المثنى الألف في جميع أحوالها، حيث نسبت هذه اللهجة لكنانة وبني الحارث بن كعب، وبني العنبر، وبني الهجيم، وبطون من ربيعة، وبكر بن وائل، وزبيد، وخثعم، وهمان، وفزارة، وعذرة، ومما يشهد لهم قراءة: ( إن هذان لساحران)[٢] وقراءة أبي سعيد الخدري (فكان أبواه مؤمنان)[٣] وحيث: ( لا وتران في ليلة)[٤]

وقول الشاعر:

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمما[٥]

وقول الآخر:

إن أَبَاهَا وأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا في المَجْدِ غَايَتَاهَا[٦]

ومع وجود هذه الشواهد المنسوبة لقبائل بعينها إلا أن من النحاة من ذهب لتأويل كل ذلك[٧] لتستقيم قاعدة المثنى وهي أنه يرفع بالألف، وينصب ويجر بالياء، وترك القول بأن المثنى يجوز إعرابه بحركات مقدرة على الألف في الرفع والنصب والجر.

---

(١) مثل: الكسائي، والفارسي، وابن جني، وابن مالك. ينظر: شرح التسهيل لابن مالك:١/ ٣٧٦، والمغني: ١/ ٣٥.

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري:٢/ ٣٢١، تح/ علي محمد الضباع، المطبعة التجارية.

(٣) ينظر: المحتسب لابن جني: ٢/ ٣٨٧.

(٤)مسند الإمام أحمد: ٥/ ٥٨٢، تح/ السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، بيروت:١٤٠١٩هـ١٩٩٨م.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) سبق تخريجه.

وينسبان -أيضا- لأبي النّجم العجليّ، وهما في ديوانه (ص: ٢٢٧) جمع وشرح وتحقيق/ محمد أديب عبدالواحد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق: ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م، ونسبا لغيرهما، وهما من شواهد الإنصاف: ١/ ١٨، وخزانة الأدب: ٣/ ٣٣٧،

(٧) مما ذكر في تأويل ذلك أم (إن) بمعنى (نعم) وأن الأصل: إنه هذان لساحران... إلى غير ذلك.

ولو قيل إن ذلك لغة لكان في ذلك بعد عن كثير من التأويل، إلا أن ما سوغ لهم ذلك هو أمر التقعيد الذي أباح لهم هذه التأويلات.

بل إن التقعيد هو الذي دفعهم إلى أن يرموا بالخطأ بعض القراءات ومن ذلك قراءة(فلتفرحوا)[١] قال المرادي:" وأما مضارع المخاطب المبني للفاعل فدخولها عليه قليل استغناء بصيغة أفعل، قالوا: وهي لغة رديئة"[٢].

وقراءة حمزة الزيات: (تساءلون به والأرحام)[٣] حيث قالوا لا يجوز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار بل قال بعضهم لو صليت خلف إمام يقرأ( والأرحام) بالجر لأخذت نعلي ومضيت[٤]

(١) سورة يونس:٥٨، والقراءة بالتاء قراءة رويس والحسن والمطوعي وأبي وأنس رضي الله عنها، ورفعت للنبي صلى الله عليه وسلم .ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي البناء:١/ ٣١٥، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ

(٢) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (٣/ ١٢٦٦)

(٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني(ص:٩٣) تحقيق/ أوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢ / ٢٢٧. تحقيق/ علي محمد الضباع، نشر المطبعة التجارية الكبرى، وممن لحن القراءة نصر بن علي بن محمد الفارسي النحوي، حيث قال: (والأرحام بالخفض، قرأها حمزة وحده، وهو ضعيف، لأنه عطفه على الضمير المجرور بالباء، وهذا يضعف من جهة القياس والاستعمال جميعًا.ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها للشيرازي المعروف بابن أبي مريم، (ص: ١ / ٤٠٢) تح/ عمر الكبيسي، نشر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، وهو في الأصل رسالة دكتوراه، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ..

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي(ص: ٥/ ٣) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

وكذلك قراءة (قتل أولادهم شركائهم)[١] لأنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بمفعوله.

ولهذا فقد قال السيوطي:" كان قوم من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية وينسبونهم إلى اللحن[٢]، وهم مخطئون في ذلك، فإن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن فيها وثبوت ذلك دليل على جوازه في العربية"[٣].

ورد القراءات في غالب الأمر هو رد لبعض لغات العرب وأيضا فقد ردوا لغة تميم وأسد متمثلة في قراءة أبي عمرو، وهو تميمي، وهذه القبائل كانت تميل للسرعة والتخفيف في النطق فيسكنون إذا توالت الحركات، ففي: (بارئكم) في نحو قوله-تعالى-: ( فتوبوا إلى بارئكم)[٤] وغيرها قرأها أبو عمرو بتسكين الهمز.[٥]

وقد رد ذلك بعض النحاة، وطعنوا في القارئ والقراءة، قال ابن الجزري عن طعن المبرد في إسكان أبي عمرو:"وَذَلِكَ وَنَحْوُهُ مَرْدُودٌ عَلَى قَائِلِهِ وَوَجْهُهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ ظَاهِرٌ غَيْرُ مُنْكَرٍ، وَهُوَ التَّخْفِيفُ وَإِجْرَاءُ الْمُنْفَصِلِ مِنْ كَلِمَتَيْنِ مُجْرَى الْمُتَّصِلِ مِنْ كَلِمَةٍ نَحْوَ إِبِلٍ، وَعَضُدٍ، وَعُنُقٍ[٦]. عَلَى أَنَّهُمْ نَقَلُوا أَنَّ لُغَةَ

(١)ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها ١ / ٥٠٥، وممن رد هذه القراءة الإمام الطبري، اعتماداعلى رأي البصريين، حيث لا يجيزون الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (ص:٨ / ٣١) تحقيق/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.

(٢)ينظر في ذلك: النحويون والقراءات القرآنية لزهير زاهد(ص:١٢٠ وما بعدها) مجلة الجامعة المستنصرية، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

(٣) الاقتراح: ٦٩.

(٤) سورة البقرة: ٥٤.

(٥) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه:٧٧، وشرح التسهيل لابن مالك:١/ ٥٨.

(٦) تسكين نحو: فخذ ونحوه لغة بكر بن وائل، ونسبت لتميم (البحر المحيط:٣/ ٦٩٥، ولربيعة في رسالة الصاهل والشاحج، لأبي العلاء المعري(٤٤٠، ٤٨٦، ٦٦٦) تحقيق الدكتورة/ عائشة عبدالرحمن، دار المعارف:١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي للعلامة الدكتور/ رمضان عبد التواب(ص:٢٩٣) مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة: ١٤١٧هـ ١٩٩٧م

تَمِيمٍ تَسْكِينُ الْمَرْفُوعِ مِنْ (يَعْلَمُهُمْ)[1] وَنَحْوِهِ وَعَزَاهُ الْفَرَّاءُ إِلَى تَمِيمٍ وَأَسَدٍ مَعَ أَنَّ سِيبَوَيْهِ لَمْ يُنْكِرِ الْإِسْكَانَ أَصْلًا، بَلْ أَجَازَهُ "[2].

فانظر إليهم كيف ذهب بهم التقعيد إلى أن يردوا بعض لغات العرب، بل وأكثر من ذلك حين ردوا بعض القراءات لمخالفتها قواعدهم.

(١) يرى بعض العلماء أن لأبي عمرو الاختلاس فظن من سمعه أنه يسكن وليس كذلك ينظر:الحجة لأبي علي الفارسي: ٢/ ١٢، ٢٤.وممن ذكر أن أبا عمرو يختلس سيبويه. ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٠٢، ولهذا ذكر ابن جني أن القراء رووا مثل ذلك عن أبي عمرو بالإسكان ورواها سيبويه بالاختلاس.ينظر: الخصائص: ٢/ ٣٤٢، وينظر: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا. للدكتور عبد الرازق بن حمودة القادوسي(ص: ) رسالة دكتوراه ، بكلية الآداب – جامعة حلوان٢٠١٠م

(٢) النشر في القراءات العشر (٢/ ٢١٣)

## الخاتمـــة

لقد حاولت أن أصـــل لدواعي وأســـباب عدم اتفاقهم على مقياس موحد لقبول اللغة أو ردها، واســـتلزم ذلك بعض الأمور الأخرى مثل البحث عن منهجهم في عرض اللغات في مؤلفاتهم، وقد توصلت إلى بعض النتائج والتوصيات.

**أولا: النتائج:**

١- لم يتفق النحاة على منهج معين في عرضهم لغات العرب في كتبهم، بل لم يكن لكل واحد منهم منهج محدد، فعرضوا اللغات في بأوجه مختلفة تم ذكرها في ثنايا البحث.

٢- يرى بعض الباحثين[١] أن النحاة لم يفرقوا أثناء جمعهم للمادة اللغوية بين مســـتوى الأداء اللغوي لكل من اللغة المشـــتركة واللهجات فقد "أقحموا اللهجات العربية بصـــفاتها وخصـــائصـــها المتباينة ونظروا إليها على أنها صور مختلفة من اللغة المشتركة"[٢].

وأرى أن هذه المرحلة لا يمكن فيها فصل اللهجات عن اللغة المشـتركة، فهي مرحلة جمع، ولا يمكن أن يتميز المســـتويان إلا بعد مرحلة الجمع والدراســـة والتمحيص، أما أنهم لم يفرقوا بين المســـتويين فلم يكن كذلك؛ لأنهم هم من قاموا بالتفريق بينهما فيما بعد، أما التعليل بأن الخلط بين المســـتويين أوجد حالة من المشـــكلات التي حاول النحاة فيها التوجيه والتعليل والتحليل فكل هذا ليس دليلا على أنهم لم يفرقوا بين مستويات اللغة المختلفة، بل دليل على أنهم فرقوا وحاولوا توجيه ما خالف عللهم القياسية.

٣-لم يتقيد النحاة بالأخذ عن القبائل التي قرروا أنه لا يؤخذ إلا منها، بل وأخذوا من بعض القبائل التي منعوا الأخذ منها لمجاورتهم للأعاجم أو لاختلاطهم بالعجم، بل قد رفضـــوا في كثير من الأحيان لغات لبعض القبائل التي قالوا بالأخذ منها كقيس، وتميم، وأسد[٣].

---

(١) الباحثة ليلى برجس أبو الغنم، أثر تعدد اللهجات في النحو العربيص:١١٨. وقد استشهدت بكلام الدكتور أحمد مختار عمر.

(٢) البحث اللغوي عند العرب، لأحمد مختار عمر:١٣٤.

(٣) أثر تعدد اللهجات في النحو العربي:١٣٠

٤-إذا كان مبدأ المخالطة مانعا من أخذ اللغة عنهم فإن أولى من لا يؤخذ عنه قريش إلا أن النحاة أجمعوا على الأخذ منها بل وجعلوها- أعني: لغة قريش- مقياسا للفصاحة، لأن مخالطة قريش للقبائل الأخرى كانت لانتقاء الأفصح.

٥- ظهرت قضية المفاضلة بين اللغات في كتب النحاة بشكل كبير، فقرروا أن تلك اللغة رديئة والأخرى شاذة، وهذه أقيس من تلك، وكان ذلك وفق المعايير والمقاييس التي وضعوها لأنفسهم، ولم يكونوا في كثير من الأحيان يعللون لتلك الأوصاف، وبناء على تلك الأوصاف كانت ترد بعض الآراء النحوية أو تقبل، مع أن هذا المرفوض وهذا المقبول ما هو إلا لغة من اللغات التي عبر عنها ابن جني بأنها كلها حجة، واكتفى النحويون بنسبة اللغات في غالبها إلى إقليمين كبيرين هما الحجاز وتميم، بل وجاء اهتمام العلماء عموما باللغات بعدما تم جمع المادة اللغوية وبعدما وضعت المعايير والمقاييس للغة المشتركة، ولهذا فكأنهم عادوا إليها بعد أن تجاوزوها.[١]

٦-كثير من القبائل التي أخرجها الفارابي عن دائرة الفصاحة استشهد النحاة بشعر شعرائهم، ومن ذلك ربيعة[٢]، وقد قام أحد الباحثين بدراسة جمهرة ابن دريد مقارنا من استشهد ابن دريد بشعرهم بما في وثيقة الفارابي فوجد أن قبائل: لخم، وجذام، وقضاعة، وغسان وإياد وتغلب والنمر وبكر وعبد القيس، وأزد عمان، وأزد اليمن وبني حنيفة وثقيف وسكان الطائف ممن ذكر الفارابي أنه لا يؤخذ عنهم اللغة إلا أن ابن دريد استشهد بشعراء قضاعة وغسان وإياد وتغلب والنمر وبكر وعبد الفيس والأزد وثقيف وبني حنيفة[٣].

٧-أهم أسباب الخلاف في قبول اللغة أو ردها، وعدم اتفاق النحاة على مقياس معين للأخذ باللغة هو الاختلاف الكبير في أصول كثيرة عند النحاة على مستوى المدارس النحوية، وعلى مستوى أفراد

(١) أثر تعدد اللهجات في النحو العربي: ١٢٨، وما بعدها.

(٢) القبائل العربية في الاحتجاج النحوي لعبد الله أحمد النهاري:٥٧٥٣.

(٣) ينظر: القبائل العربية التي خالفت نص وثيقة الفارابي في جمع اللغة معجم جمهرة اللغة لابن دريد دراسة تطبيقية الجزء الثاني نموذجا، للدكتور/ أحمد إبراهيم محمد بني عطا:٣١.

النحاة أنفسهم، مما أدى إلى تدفق هذا الخلاف في الفروع المختلفة فاتسعت رقعة الخلاف فيما بينهم.

٨-لا يجوز تغليط العرب، لأن ذلك سيفضي إلى هدم القواعد النحوية؛ لأن القواعد مبنية على كلامهم، ولهذا رفض بعض العلماء وصف سيبويه لزهير بالغلط(١)، وممن رفض كلام سيبويه ابن مالك حيث قال: "وهذا غير مرضي منه رحمه الله، فإن المطبوع على العربية كزهير قائل البيت لو جاز غلطه في هذا لم يوثق بشيء من كلامه، بل يجب أن يعتقد الصواب في كل ما نطقت به العرب المأمون حدوث لحنهم بتغير الطباع، وسيبويه موافق على هذا، ولولا ذلك ما قبل نادرا كـ(لدُن غدوةً)، وهذا حجرُ ضبٍّ خربٍ"(٢).

٩-يمكننا الجمع بين منهج النحاة النظري (اللغات كلها حجة) ومنهجهم التطبيقي المتمثل في (القبول والرد) بأن جميع ما ورد عن العلماء من رد لشيء من اللغات يحتمل أمرين:

الأول: أن اللغة لم تثبت عنده، ولهذا ردها، كما فعل أبو علي الفارسي، ولهذا فإنها إذا ثبتت فلا وجه لردها بعد ذلك.

الثاني: أن ألفاظ الرد نحو:( مردودة- ضعيفة- رديئة- غلط...) كل ذلك لا يخرج عن ضوء القياس، فهي لغة رديئة أو ضعيفة بالنسبة لقياس ذلك النحوي، ولهذا يفهم من التخطئة الصريحة التخطئة بالنسبة للقياس، قياس ذلك النحوي- وليست التخطئة مطلقا، ولا يفهم من ذلك أن العربي نطق خطأ، ولهذا فما رده هذا اللغوي قد يقبله غيره لموافقته قياسه، وهذا ما حصل في تلحين بعض القراءات.

١٠-ما قام به بعض النحاة من رد أو تضعيف للغة ما غالبا ما يكون مرده لمحاولة اللغوي إحكام نظام البناء النحوي، وهو نظام مبني على قياسه الذي ارتضاه، ولا شك أن هذا النظام لا توافقه جميع

---

(١) غلط سيبويه زهيرا في قوله:

بدا لي أني لست مدرك ما مضى .... ولا سابقٍ شيئا إذا كان جا ئيا. سبق تخريجه.

(٢) شرح تسهيل الفوائد، لابن مالك(٢/ ٥٢).

اللغات، أو لا توافقه في بعض مراحلها الزمنية، ولهذا يتعرض لها النحوي بشيء من التضعيف أو الرد، ليتم له نظامه الذي يقيمه، فرده أو تضعيفه إنما هو بالنسبة لمكانة هذه اللغة في هذا النظام، فالمسألة نسبية، وليست مطلقة، ولهذا فاللغات التي يردها عالم تقبل على رأي عالم آخر، فتكون جميع اللغات في المجموع مقبولة، وهذا يفسر قولهم: اللغات كلها حجة.

**ثانيا: التوصيات:**

١-أرى أنه ينبغي دراسة منهج النحاة في لغات العرب في مؤلفاتهم دراسة منفردة في كل كتاب على حدة، حتى يظهر لنا جليا الأساس الذي رفع النحاة عليهم صرح اللغة العظيمة، وخاصة الكتب القديمة.

٢-العلاقة بين القراءات القرآنية ولغات العرب علاقة وثيقة، ولهذا ينبغي دراسة القراءات القرآنية في ضوء لغات العرب، ويجب عدم الفصل بينهما.

٣-وردت أسماء القبائل التي نسبت لها اللغات بطريقة تحتاج إلى مزيد من الدقة، فتارة ينسب النحوي لأصل القبيلة، وتارة ينسب لفرعها، وتارة ينسب للإقليم الذي تسكنه بعض القبائل، ومن المعروف أن بعض القبائل قد اختلف مكان وجودها في مراحل مختلفة من الزمن، فمثلا ينسب في بعض الكتب لبني العنبر، وهم بطن من بطون تميم[١]، ويتضح ذلك جليا في لغة إلزام المثنى الألف في جميع حالاته، حيث نسبت لبني الحارث بن كعب، وقال بعضهم لغة بلحارث بن كعب ومن جاورهم، ونسبت لكنانة، وإلى بني الحارث بعض بني سليم، ونسبت لخثعم وزبيد، ونسبت إلى بطن من ربيعة، ونسبت لبكر بن وائل وهم بطن من ربيعة، ونسبت لعكل، ونسبت إلى طيء، وإلى بلعنبر، وهم بطن من تميم، وبلهجيم وهمدان ومراد وعذرة، ولبني عقيل، وذكر بعضهم أنها لغة

(١) نسبة للعنبر بن عمرو بن تميم. ينظر: معجم قبائل العرب لرضا كحالة:٢/ ٨٤٥، نشر مؤسسة الرسالة:١٩٩٤م.

بلحارث ووافقتها قريش[١]، وهذه القبائل منتشرة في أرجاء جزيرة العرب، فكأنها لغتهم جميعا[٢]، ولهذا أوصي بدراسة تشتمل على أصل القبيلة وفروعها، ومكان وجودها، والأماكن التي انتقلت فيها القبائل، والمظاهر النحوية والصرفية لكل قبيلة، كل هذا في زمن الاحتجاج.

٤- مسألة تخطئة العرب تحتاج إلى مزيد من الدراسة، لأن هذه الدعوى فيها الكثير من الخطورة؛ إذ لو جاز أن يخطئ العربي لما ثبتت قاعدة نحوية ولا صرفية.

(١) ينظر: الجمل المنسوب للخليل: ١٣٢، معاني القرآن للأخفش: ١/ ٢٩١، ومعاني القرآن للفراء: ٢/ ٨٤، وإعراب القرآن للنحاس:٢/ ٢٤٨، والحجة لابن خالويه:٢٤٣، والصاحبي:٢٩، والبحر المحيط:٨/ ٤١٨، ومغني اللبيب:١/ ٣٨، وهمع الهوامع:١/ ٤٠.

(٢) ينظر: (إن هذان لساحران) بين النقل القرآني والدرس اللغوي قديما وحديثا(ص:٢٢) للأستاذ الدكتور/ محمد عبدالواحد الدسوقي، المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا، العدد(٣).

## ثبت المصادر والمراجع


- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد الدمياطي المعروف بالبناء، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ
- أثر اختلاف اللهجات في النحو العربي لليلى برجس أبو الغنم، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية:٢٠٠٣م.
- أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا لعبد الرازق بن حمودة القادوسي، رسالة دكتوراه، بكلية الآداب - جامعة حلوان٢٠١٠م
- أثر تعدد اللهجات العربية في النحو العربي، للباحثة/ ليلى برجس محمد أبو الغنم، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية، ٢٠٠م
- أخبار النحويين البصريين، للسيرافي، تحقيق/ طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابي الحلبي١٣٧٣ هـ - ١٩٦٦ م
- الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (النحو- فقه اللغة- البلاغة) للدكتور/ تمام حسان عالم الكتب، ١٤٢٠هـ٢٠٠٠م
- إعراب الأسماء الستة أصله وتطوره، لفوزي حسن الشايب، مجلة جامعة الملك سعود المجلد العاشر:١٤١٨هـ،١٩٩٨م.
- إعراب القرآن للنحاس، تحقيق زهير غازي زاهد عالم الكتب ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م بيروت.
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لابن خالويه، دار الكتب المصرية ١٣٦٠هـ -١٩٤١م.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق/ سمير جابر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية.
- أغلاط العرب وأخطاؤها في ضوء كتاب سيبويه دراسة تحقيقية نقدية، لصالح نوري عبد الله. نشر مجلة كلية التربية، جامعة بغداد، المجلد:٢٠، العدد:٨٥، ٢٠١٤م.
- الاقتراح في أصول النحو وجدله، للسيوطي، تحقيق وشرح الدكتور/ محمود فجال، وشرحه يسمى (الإصباح في شرح الاقتراح) دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م.

- أمالي ابن الشجري، لابن الشجري، تحقيق/ محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م.
- الأمالي لأبي علي القالي، اعتنى بالوضع والترتيب/ محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م.
- (إن هذان لساحران) بين النقل القرآني والدرس اللغوي قديما وحديثا، للأستاذ الدكتور/ محمد عبدالواحد الدسوقي، المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا، العدد(٣).
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين لأبي البركات، الأنباري، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، تحقيق/ يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- إيضاح شواهد الإيضاح، لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسي، تحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- البحث اللغوي عند العرب، للدكتور/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، الطبعة: الثامنة ٢٠٠٣م.
- البحر المحيط، لأبي حيان، تحقيق/ صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- بحوث ومقالات في اللغة للأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى:١٤٠٣هـ ١٩٨٢م
- بغية الوعاة بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
- البلغة إلى أصول اللغة، لأبي الطيب القِنَّوجي، تحقيق/ سهاد حمدان أحمد السامرائي، سالة ماجستير، جامعة تكريت.
- البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة السابعة، ١٤١٨ هـ،

١٩٨٨م.

- تاج العروس من جواهر القاموس، للزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تاريخ آداب العرب، للرافعي، دار الكتاب العربي.
- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، للتنوخي، تحقيق الدكتور/ عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب د/ محمد المختار ولد اباه، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الثانية:٢٠٠٨م
- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، تحقيق/ عباس مصطفى الصالحي، الطبعة الأولى: ١٤٠٦ - ١٩٨٦م
- التذييل والتكميل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الأستاذ الدكتور/ حسن هنداوي، دار القلم، دمشق.
- التطبيق النحوي، للدكتور/ عبده الراجحي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
- التطور النحوي للغة العربية، لبرجشتراسر محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية ١٩٢٩م، أخرجه وصححه وعلق عليه الدكتور/ رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي، القاهرة.
- تغليط العرب بين القبول والرفض لعمر بورنان، بحث منشور بكلية الآداب واللغات جامعة آكلي محند أولحاج بالبويرة ، العدد:٥، السنة الثامنة ، ديسمبر ٢٠١٣م.
- تقعيد اللغات في النحو العربي للدكتور، إبراهيم بن سليمان المطرودي مجلة العلوم العربية، العدد (٣٦) ١٤٣٦هـ ،
- تقعيد اللغات في النحو العربي، مجلة العلوم العربية، لإبراهيم المطرودي، نشر عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد (٣٦) ١٤٣٦هـ.
- تقويم التفكير النحوي لعلي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٥م.

- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش، تحقيق/ علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي، تحقيق/ عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، تحقيق/ أوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- الجمل في النحو للخليل، تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق/ فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، تحقيق/ عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١ هـ.
- الحجة للقراء السبعة، أبو علي، تحقيق/ بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، مراجعة وتدقيق/ عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق / بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م
- الحروف للفارابي: ١٤٦، وما بعدها، تحقيق / محسن مهدي، المشرق، بيروت.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، وإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، بيروت.
- الخصائص، لابن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.

- دراسات في العربية وتاريخها، للإمام محمد الخضر حسين، اعتنى به على الرضا الحسيني، ضمن موسوعة الأعمال الكاملة دار النوادر، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م
- دراسات في فقه اللغة، لصبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م
- دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، للدكتور/ صاحب أبو جناح، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: للأستاذ الدكتور :محمد عبد الخالق عضيمة دار الحديث بالقاهرة
- دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، لإبراهيم محمد أبو سكين.
- دور اللهجة في التقعيد النحوي، دراسة إحصائية تحليلية في ضوء همع الهوامع للسيوطي، للدكتور/ علاء إسماعيل الحمزاوي، جامعة المنيا.
- ديوان أبي النجم العجلي الفضل بن قدامة، جمع وشرح وتحقيق/ محمد أديب عبد الواحد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق: ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م
- ديوان المتلمس الضبعي، تحقيق/ حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م
- ديوان جرير بن عطية الخطفي، دار بيروت، ١٩٩١
- رسالة الصاهل والشاحج، لأبي العلاء المعري، تحقيق الدكتورة/ عائشة عبد الرحمن، دار المعارف:١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م
- الرسالة للإمام الشافعي، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية القاهرة: ١٣٥٨هـ ١٩٣٩م.
- الركام اللغوي بين القداماء والمحدثين، لمنصور عبد الكريم الكفاوين، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة٢٠٠٧م

- الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري، تحقيق الدكتور/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م.
- زهر الأكم في الأمثال والحكم، للحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي، تحقيق/ محمد حجي، و محمد الأخضر، نشر الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أو شرح أمالي القالي، لأبي عبيد البكري؛ تحقيق/ عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- سيبويه إمام النحاة، لعلي النجدي ناصف، عالم الكتب، المطبعة العثمانية بالدراسة، الطبعة الثانية.
- شرح أبيات سيبويه، للسيرافي، تح/ محمد علي الريح هاشم، مراجعة طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، للشيخ خالد الأزهري، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
- شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق/ عبد المنعم أحمد هريدي، نشر جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى.
- شرح المفصل للزمخشري، لابن يعيش (المتوفى: ٦٤٣هـ) تقديم/ إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
- شرح تسهيل الفوائد، لابن مالك، تحقيق/ عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)
- شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده للبغدادي، صاحب خزانة الأدب، للرضي الاستراباذي، تحقيق/ محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيى الدين عبد الحميد.، دار الكتب العلمية بيروت، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

- شـرح قطر الندى وبل الصـدى، لابن هشـام، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الحادية عشرة، ١٣٨٣.
- شـرح كافية ابن الحاجب للرضـي، تصـحيح وتعليق يوسـف حسـن عمر، نشـر جامعة قاريونس: ١٩٧٨م
- الشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ هـ
- شـمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشـوان بن سـعيد الحميرى اليمني، تحقيق/ حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩ م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس، نشر محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الصـبغة الشـعرية للنحو العربي بين الحقيقية والادعاء، محمد عمار درين، مجلة الدراسـات اللغوية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، المجلد التاسع، العدد الثاني:١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م
- صـحيفة الجزيرة السـعودية مقال بعنوان :( هل شـواهد الشـعر أكثر من شـواهد الآيات؟) منشـور بتاريخ ٥/ ٣/ ٢٠١٦م للدكتور إبراهيم الشمسان.
- ضرائر الشِّعْر، لابن عصفور، تحقيق/ السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٠ م.
- طعن النحاة واللغويين في لغات العرب، للباحث/ قاسـم خليل حسـن القواسـمة، عمادة الدراسـات العليا، جامعة مؤتة:٢٠٠٧م
- علل التثنية، لابن جني، تحقيق/ صبيح التميمي، مكتبة الثقافة الدينية – مصر.
- علل النحو، لابن الوراق، تحقيق/ محمود جاسـم محمد الدرويش، مكتبة الرشـد، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
- علم اللغة العربية د. محمود فهمى حجازي نشر/ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه لأبي على الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، دار الجيل:١٤٠١هـ ١٩٨١م.
- غريب الحديث، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق/ محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م
- الفاضل، للمبرد، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤٢١ هـ
- فصول في فقه اللغة للدكتور/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة السادسة ١٤٠٢هـ ١٩٩٩م.
- في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٩٩٢م.
- في تاريخ العربية أبحاث في الصورة التاريخية للنحو العربي، للدكتور/ نهاد الموسى، دار كنوز المعرفة العلمية.
- القاموس المحيط، للفيروزآبادى تح/ مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ
- القبائل العربية التي خالفت نص وثيقة الفارابي في جمع اللغة) معجم جمهرة اللغة لابن دريد دراسة تطبيقية) (الجزء الثاني نموذجا(د. أحمد إبراهيم محمد بني عطا.
- القبائل العربية في الاحتجاج النحوي للأستاذ الدكتور/ عبد الله أحمد النهاري، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا.
- قضية الاحتجاج للنحو واللغة، لحمزة بن قبلان المزيني، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد ١٠ العدد١ ١٤١٨ - ١٩٩٨م
- القياس في النحو العربي نشأته وتطوره: سعيد جاسم الزيبدي، دار الشروق، ١٩٩٧م.
- كتاب في لغات القرآن، للفراء، ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع: ١٤٣٥هـ
- الكتاب، لسيبويه سيبويه، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

- الكشـــاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشـــري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري، تحقيق/ عبد الإله النبهان، دار الفكر دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م
- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
- اللغة الشـعرية عند النحاة، دراسـة للشـاهد الشـعري والضـرورة الشـعرية في النحو العربي، لمحمد عبدو فيلفل، دار جرير – عمان، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م
- اللغة العربية وأبناؤها لنهاد الموسى، الطبعة الأولى، دار المسيرة، عمان.
- اللغة بين المعيارية والوصفية لتمام حسان، عالم الكتب، الطبعة الرابعة ٢٠٠٠م
- اللمحة في شـرح الملحة، لابن الصـائغ، تحقيق/ إبراهيم بن سـالم الصـاعدي، نشـر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، لعبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية:١٩٩٦م.
- اللهجات العربية نشأة وتطورا، للدكتور/ عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.
- اللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية الفصـحى دراسـة لغوية، لمحمد شـفيع الدين، مجلة دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ المجلد الرابع ٢٠٠٧م.
- الماضـي المجرد ومسـألة البناء على الفتح، لفوزي الشـايب، مجلة جامعة الملك سـعود، كلية الآداب، المجلد الثالث، العدد الأول: ١٩٩١م.
- مجلة دراسـات العلوم الإنسـانية والاجتماعية، المجلد:٤٢، العدد:٢، ٢٠١٥ . ، مجلة تصـدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة الأردنية.
- المحتسـب في تبيين وجوه شـواذ القراءات والإيضـاح عنها، لابن جني ، نشـر وزارة الأوقاف– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.
- المحرر الوجيز في تفسـير الكتاب العزيز، لابن عطية، تحقيق/ عبد السـلام عبد الشـافي محمد، دار

الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م
- مختصر ابن خالويه (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي للعلامة الدكتور/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة: ١٤١٧هـ ١٩٩٧م
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو للدكتور/ مهدي المخزومي، الطبعة الثانية:١٣٧٧هـ ١٩٥٨م، مصطفى البابي الحلبي.
- مراتب النحويين لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر١٩٥٥م.
- مراحل تطور الدرس النحوي للدكتور/ عبد الله بن حمد الخثران، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: ١٤١٣ه- ١٩٩٣م
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، تحقيق/ فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م
- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠
- المستوى اللغوي للفصحى واللهجات للنثر والشعر، لمحمد عيد عالم الكتب القاهرة: ١٩٨١م
- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.
- مصادر الشعر الجاهلي، ناصر الدين الأسد، دار المعارف بمصر، الطبعة السابعة ١٩٨٨
- معاني القرآن، للفراء، تحقيق/ أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل

الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، الطبعة الأولى.

- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لياقوت الحموي، تحقيق/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م
- معجم الشعراء، للمرزباني، تصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف . كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
- معجم قبائل العرب لرضا كحالة:٢/ ٨٤٥، نشر مؤسسة الرسالة:١٩٩٤م.
- المغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي، دار الكتاب العربي.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تحقيق / مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.
- مسند الإمام أحمد، تح/ السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، بيروت:١٤٠١٩هـ ١٩٩٨م.
- المفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري، تحقيق/ علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية (شرح الشواهد الكبرى) لبدر الدين العيني، تحقيق/ علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.
- المقتضب، للمبرد، تحقيق/ محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت
- ملحقات الديوان لرؤبة بن العجاج، اعتنى به: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة الكويت.
- من امتداد اللهجات العربية القديمة في بعض اللهجات المعاصرة، للدكتور/ رمضان عبد التواب.
- من تاريخ النحو العربي للأستاذ الدكتور/ سعيد الأفغاني، مكتبة الفلاح.
- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق/ ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني، تحقيق/ محمد حسين شمس الدين، دار الكتب

العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

- الموضح في وجوه القراءات وعللها، للشيرازي المعروف بابن أبي مريم، تح/ عمر الكبيسي، نشر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، وهو في الأصل رسالة دكتوراه، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.
- النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج لعبده الراجحي، دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٩م.
- النحويون والقراءات القرآنية لزهير غازي زاهد، مجلة الجامعة المستنصرية، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين الأنباري، تحقيق/ إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري، تحقيق/ علي محمد الضباع، نشر المطبعة التجارية الكبرى.
- نكث الهميان في نكت العميان، لصلاح الدين الصفدي، علق عليه ووضع حواشيه/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية مصر.

## فهرس الموضوعات

المقدمـــة ..... ٩٧٧
تمهيـــد ..... ٩٨٠
اللغة واللهجة ..... ٩٨٠
مظاهر اهتمام النحاة باللغات ..... ٩٨٠
اللغة بالنسبة للنحوي ..... ٩٨٢
الفصل الأول: منهج النحاة في لغات العرب ..... ٩٨٤
المبحث الأول: منهج النحاة في الاحتجاج بلغات العرب بين النظرية والتطبيق ..... ٩٨٤
أولا: المنهج النظري ..... ٩٨٤
ثانيا: المنهج التطبيقي ..... ٩٨٩
معنى تخطئة العرب ..... ٩٩١
المبحث الثاني: منهج النحاة في عرض لغات العرب نسبة ووصفا وتعليلا ..... ٩٩٥
نماذج من منهجهم في نسبة اللغة ..... ٩٩٨
تعقيب على منهجهم في نسبة اللغة ..... ١٠٠٤
الفصل الثاني: دواعي اختلافهم وعدم اتفاقهم على مقياس موحد لقبول اللغة أو ردها ..... ١٠٠٥
أولا: انعكاس خلاف الأصل على الفرع ..... ١٠٠٥
(أ) اختلافهم في القبائل التي تؤخذ منها اللغة ..... ١٠٠٥
(ب) التشدد والتساهل في قبول الرواية ..... ١٠٠٨
(ج) الخلاف في قبول الشعر مجهول القائل ..... ١٠١٤
(د) الخلاف في حدود الاحتجاج زمانا ومكانا. ..... ١٠١٥
(هـ) الخلاف في مسألة ختم الشعر ..... ١٠١٦

(و) الخلاف في تحديد مقياس الفصاحة ..... ١٠١٨
ثانيا: الترجيح لموافقة القياس والتضعيف لمخالفته ..... ١٠١٩
ثالثا: الاستقراء الناقص ..... ١٠٢٢
رابعا: الخلط بين مستويات اللغة المختلفة[٥] ..... ١٠٢٤
خامسا: تقديم الاعتماد في التقعيد على الشعر أكثر من النثر ..... ١٠٢٧
سادسا: الحكم على اللغة في مرحلة زمنية من مراحل تطورها وإغفال المراحل الأخرى ١٠٢٩
سابعا: التقعيد ..... ١٠٣٤
الخاتمة ..... ١٠٣٩
ثبت المصادر والمراجع ..... ١٠٤٤
فهرس الموضوعات ..... ١٠٥٦